بِقلبيِ اِكْتَفيت

اعداد و تأليف /

فاطمة الهلبي

دار المنى للطباعة و النشر و التوزيع

مجموعة قصصية :	بقلبي اكتفيت
تأليف :	فاطمة الهلبي
حقوق الملكية الفكرية :	للمؤلفة/ فاطمة الهلبي
حقوق الطباعة و النشر و التوزيع :	لدار المنى للطباعة و النشر و التوزيع
رقم الايداع ؛	٢٣٨٥– ٢٠١٩
المراجعة و التدقيق اللغوي :	مكتب دار المنى للصف و التنسيق و المراجعة
العنوان : المقر الاداري :	المنصورة . كلية الدراسات الاسلامية . منزل ٣٠
المقر الاداري بالقاهرة :	ش متحف المطرية . ميدان النعام . رقم ٤
الايميل :	Dar.elmona@gmail.com
صفحة دار المنى :	/https://www.facebook.com/dar.elmona1
رئيس مجلس الادارة :	منى عبد اللطيف
المدير العام ::	أحمد مصطفى
ت :	٠٠٢٠١١٤٢١٢٩١٤٠ / /٠٠٢٠١٠٠٦١٠١٠٠٦

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمْ

مَنْ يَشتَري أعْضائِي؟

سَـأُتاجِرُ بِأعضـائي قَـبْلَ أنْ تَـزولَ وتفسـد ، بِسـبب رَكْنَهـا بِـلا عمـل.. تَركْتُ جَسَدي هـكذا علَـى وِسـادَتي ، لا يَعـرفُ إلَّـاَ الراحـة ، لا يتحـرَّك ، إنـهُ مازال جديداً غـــــيرُ مُستعْمل ، ولـكنهُ سيأتي عَليهِ الوقتُ الَّـذي سـيَذبُلُ فيـه ويتحلَّلُ تحْت الأتربة رغماً عنه .هُناك منْ فَقَدَ قدمَيهِ ولـكنَّهُ قوياً ومازال يعمل بما تبقى منه ، هو الأولى بِقدمَيَّ هاتَينِ ، أنا لا أسـتحِقَهُما حقـاً ، فلـمْ أشـكرْ خـالِقي عليهِما بِالعمل ، سأتاجِرُ بهما ، سَأعطيهِما لِمنْ يسْتَحِقَهُما ، ولِمنْ لَديهِ هـدفٌ في حياتهِ فهو أولى بِهما . وهُناكَ منْ فَقَدَ كِلتا يَديهِ ، ويُجاهِدُ نَفْسهُ لِيتوضَأ بقدميـهِ ، أو يستعيرُ أحدَهم ليغسِلَ له وجهَهُ وأعضائه ، يُجاهدُ ليقفَ أمامَ ربهِ لأنَّهُ يخشـاهُ ، وأمَّا أنا فلَديَّ يَدينِ قويَّتَينِ تحمِلُ كُلَّ شَيءٍ ، ولـكنَّها تضعفُ أمامَ المِياه البـاردة في الشِّتاء ! ، لأنَّني لا أستطيعُ أنْ أُجاهدُ نفْسي! ، فقدْ اغتَرَرْتُ بصـمتِ أعضـائي ، ونسيتُ أنَّها ستتكلَّمُ يـوماً مـا ، وستشهدُ بِكُلِ مـا فعلْـتُ بِهـا ، فمـا أهميَّتُهـا عِندي الآن ! خُذْها مِني يا هـذا تَوضْأ بِها لأنَّني جاحِدٌ مُنافِقٌ .فالحمْدُ للهِ والصَّلاةُ والسَّلامُ على منْ لا نبيَّ ولا رسولاً بعدَهُ ، حبيبُنا و قـدوتُنا وداعينـا مُحمـدٌ صـلُّوا عليه وسلِّموا تسْليماً ، واستشعِروا بركةَ الصلاةِ عليه فاللَّهُم صلِّي وسـلِّم وزِدْ وبـارِك على نبينا مُحمد صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم.

أَرْجــوا مِــنْكُم أنْ تُفَرِّغــوا وقتــاً في مكــانٍ هــادئٍّ ، وتُوجِّهــوا أذْهــانَكُم ، وأبْصــارَكُم ، وقُلُــوبَكم إلى تِلــك الكلِمــات ، الَّــتي أَرْجــو مِــنَ اللهِ أنْ تُمــتِعكُم ، وتُفِيــدكم ، وتُعطــي كُــلَّ واحــدٍ مــنكم مــا يتمنَّــى . هــذا الكتــاب هدفــهَ هــو أنــت لِـذاتِك أنـت أولاً ، سـتتعرَّف فيـهِ إنْ شـاء الله علـى أصـدقاء جُـدُدْ رُبَّمـا قابَلْـتَ أحــداً مــنهم ورُبَّمــا لا ، ســتتعلمُ مــنهم ، وستســتمتِعُ بِقَصَصِــهِم ، بإمكانِــك أنْ تُفيـــدهم ويُفيـــدوكَ ، وتُعـــاوِنهم ويُعـــاوِنوكَ ، وتُشـــارِكهم ويُشـــارِكوكَ ، وتُســاعدهم وأيضــاً ســتجِدُ الأَثــرَ قَــدْ عــادَ بــالنفعِ لــكَ أنــت ، وقــوةَ العزيمــةِ والهمةِ ستعودُ لك أنت بإذنِ الله ، فَهيَّا بِنا إلى جوْلة مُميَّزة وجديدة .

هُنـــــــــــاكَ أشْخـــاصٌ

هُنـاك أشـخاصٌ مُتواجِـدون معنـا في الحيـاة قـريبينَ منَّـا ، قـدْ يكونـوا سـبب في دُخولِـك الجنـة ، وفي أجـرِك وثوابِـك وتقرُّبـك مـنَ الله ، وإيمانِـك بـه ، ورِضـاك وصـبرِك وشـكرِك ، قـدْ يكونـوا جيرانَـك وأقاربَـك ، وأيضـاً قـد يـكونوا رزقـاً لـك وأنـت لا تـدري .أشـخاصٌ مثـلَ الجميـع يـأكُلون ، ويشـربون ، ويمرَحـون ، وينـامون ، ويحزنـون ، ويفرَحـون ، ويتعلَّمـون ، ولـديهمُ الرغبـةُ في الـزواجِ ، والرغبـةُ في التعلـيمِ ، وفي السـيرِ في الطرقـاتِ بحريـة ، والرغبـةُ والاسـتعدادُ للعَمَـل .أشـخاصٌ الصـادِقون مـنهم لـديهم كفـاءة عاليـة مـن الصـبر ، والرضـا ، والراحـة الداخليـة ، وسـلامة الصَّـدر ، والتَّعلُّـقْ بالخـالقِ ، والفطـرةُ السـليمةُ ، والصـفات المميـزة ، والأخـلاق. أشـخاصٌ نَـراهُم مُتميـزين بالهمـةِ ، والكفـاءةِ العاليـةِ ، والقـوةِ ، والنجـاحِ ، والـتفكيرِ المُبـدِعِ ، والإنسـانيةِ ، والخدمـةِ . أشـخاصٌ الموهوبـونَ مـنهم لـديهم القـدرة علـى القيـامِ بـأداءِ الأعمـالِ الفِعليَّـة ، الـتي تحتـاج إلى مجهـود ذهـني عـالٍ ، يتعلَّمـون بسـرعة وسـهولة أكثـر مـنْ غيرِهـم ، لـديهم بصـيرة قويـة إزاء حـلِّ المشـكلات الـتي تـواجِهَهُم ، يقِظـون وذوي قـدرة علـى الملاحظـة الدقيقـة ، يميلـون إلى طـرحِ الأفكـارِ والأسـئلة غـير التقليديـة وغـير الواقعيـة ، مُحِبُّـونَ للاسـتطلاعِ ، يُعبِّـرون عـن رأيهـم بجـرأة لا يخشـون النقـد ، علـى قـدرٍ عـالٍ مـن حـب اكتشـاف الغـامض ، كُفـؤٌ في تحمُّـل المسـؤوليات والإتقـان . أشـخاصٌ

المؤمنون منهم والناجحون في اختبار الله لهم ، نحتسِبهم على خيرٍ ولا نُزكِّيهم على الله ، فنجدَهم لَديهم أعينٌ في القلبِ والعقلِ ، وآذانٌ كذلك في القلب والعقل ، وأقدامٌ تسيرُ من الأسفلِ إلى الأعلى ، وروحٌ وشكلٌ معلمون للغيرِ .فالعيونُ والآذانُ الآتي في القلب هم البصيرةُ والروحُ المحِبَّة لِخالِقِها الراضية ، والعيونُ التي في العقل هي البصيرة والتفكير والإبداع والذكاء . والأقدامُ التي تسيرُ من الأسفلِ إلى الأعلى هي أقدامُ أرواحِهم ، التي تخلو مع ربها لِتصعدَ فوق السماءِ السابعة . وأما الروحُ والشكلُ المعلِّمون والمُبهِجون للغير ، فهم من تنظرُ إليهم فقطْ فتندهش ، وتَحمِد وتَشكُر الرَّب ، وتَرضَى ، وتتبسِم ، وتتعلَّم العلوم لتتطورَ ، وتُرقِّق قلْبك ، ويستعمِلُك الرُّبُ في الخيرِ ، ويأْجُرك لنفعِ غيرِك ، وتقترِبِ من خالِقك وتعلم صفاتَه ومعجِزاتَه وحِكَمَه ، وتَحْمِده على كلِ النِعَم . أشخاصٌ شَرَّفُهُم الله في كتابه ، وأَمَرَ نبيَّه أنْ يهتمّ بهم ويراعاهُم ، وأنْ يُعامِلَهم مِثْلما كان يُعامِلُ الجميع ، وكان يَصطَفيهُمُ اللهُ على لِسانِ نبيهِ ...

هلْ عرِفتم مَنَ هُم ؟ ...

- قالوا عَنِّي كفيفَ البصرِ لكنْ لَديَّ بصيرة تُنيرُ أي ظلام في أي مكان
- قالوا عَنِّي مُعاق حَرَكي لكن بداخِلي حركة تُحرِّك وتتقدم بها كلُ الأوطان
- وقالوا عَنِّي أصم لكن بداخلي قوة تَبني كلُ الأوطان عبر الأزمان

- قالو عَنِّي قِزم لـكن بيَدي أصلُ إلى الشمس في السما و أمْحي بهـا الظـلام والمُعاق يا وطن هو الذي لا يملكُ فِكر أو ضمير ها هو المُعاق الإنسان
- أعرفتَ يا وطن منْ السَّليمُ ومن المُعاق من الإنسان عبر الزمان؟

و مـا زلـتُ أحلـم بـوطن وأرجـو أنْ أراكَ يـا وطـن مـن بـين الأوطـان

من أشعار كفيف أ. محمد الشعراوي. (متصرف)

نعـمْ هـــم ذَوي الاِحتياجاتِ الخاصة الأحبة ..

فالكفيفُ : هو منْ فَقَدَ بصرَه ، لِيحفظها الله له في قلبـهِ مـن التَّشَـوه والتَّلـوث ، فإنْ رضيَ بهذا الابتلاء ولم يسخط ، فتجدُ صدرَه أصبح نـقياً ومنيراً إنارةً تُشرِق إلى عقله ، فتجده يَحفظ القرآن بكل سهولة ، ويتعلم بيُسـر وبإتقـان ، ويُبـدِع ويُفكِّـر ويَمْرَح ، ولديه ذكاءٌ في النطق والإلقاء واللغـة ، والكفـاءة والفاعِليـة . سـأذْكُر لكـم بعض قَصَصِهم المدهشة حتى نَنْظر لأنفُسِنا بعين الرحمة واللَّـوم ، ثـم سـنتفِق علـى مُهمة مُمتعـة وجميلـة سـنفعلُها معـاً بِنيـة سَـن سُـنة في الإسـلام، ودخـول الجنـة برحمتـهِ . هنـاك نمـاذج كـثيرة منهـا أيـام الـنبي صـلَّى الله عليـه وسـلَّم وهـو :

١– عبدُ اللّه بْنُ مكتوم :

لقد بلغ حِرص ابن ام مكتوم رضي اللّه عنه على حفظ القرآن الكريم ، أنـه كـان لا يترك فرصة إلا اغتنمها ، ،وكان أحيانا يأخذ نصيبه مـن الـنبي صـلَّى اللّه عليـه وسلَّم ونصيب غيره ، لرغبته القوية أن يكون مع النبي صلَّى اللّه عليه وسلَّم دائمـاً

، فالمؤمن لا ترتاح نفسه إلا مع المؤمنين. ولقد كـان صـلَّى اللّه عليـه وسـلَّم في هـذه الفترة كثير التصدي لسادات قريش ، شديد الحرص على إسلامهم ، فـالتقى ذات يوم بعتبة بن ربيعة وأخيه شيبة بن ربيعة ، وعمرو بن هشام المكنى بأبي جهل ، وأمية بن خلف ، والوليد بن المغيرة ، والد سيف اللّه خالد رضي اللّه عنه ، وطفِق يفاوضهم ويناجيهم ويعرِض عليهم الإسلام ، وهو يطمع أن يستجيبوا لـه ، لأنهـم إن أسلموا أسلم معهم خلق كثير ، وإن اقتنعوا بالإسلام ولم يُسلموا ، فالحد الأدنى أنهم كَفوا أذاهم عن ضِعاف المؤمنين الذين يُعـذبونهم آنـاء الليـل وأطـراف النهـار .وفيما هو كذلك أقبل عبد اللّه بن أم مكتوم رضـيَ اللّه عنـه علـى الـنبي صـلَّى اللّه عليه وسلَّم يستقرِئُه بعض آيات الكتاب الكريم ، فرأى النبي صلَّى اللّه عليه وسـلَّم أن هذا الوقت غـير مناسـب ، وبإمكانـه أن يـأتي في أي وقـت يشـاء غـير هـذا ، فأعرض عنه وعَبَس في وجهه ، ثم تولى نحو أولئك النفر من قريش ، وأقبل عليهم أملاً في أن يُسلِموا ، فيكون في إسلامهم عز لدين اللّه ، وتأييد لـدعوة رسـول اللّه. وما إن قضى رسول اللّه صلَّى اللّه عليه وسلَّم حديثه معهم وهَمَّ أن ينقلـب إلى أهلـه فجاءه الوحي ، ونزل عليه قوله تعالى : ((عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَـاءَهُ الْـأَعْمَى (٢) وَمَـا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى (٤))).. ست عشرة آية نزل بها جبريل عليه السلام على قلب النبي صلَّى اللّه عليه وسـلَّم في شـأن عبـد اللّه بـن أم مكتـوم رضي اللّه عنه ، لا تزال تُتلى وسوف تظل تُتلى حتى يرث اللّه الأرض ومن عليها

فهذا النبي صلَّى الله عليه وسلَّم أفضل البشر وأطهرهم ، وكان منشغلاً في أشد العمل ، وهو الدعوة إلى الإسلام وما أعظمه من عمل ! ، وبمجرد فقط أن عبس و تولى عن كفيف جاءه ، فعاتبه الله في كتابه .

٢- الإمام الشاطِبيّ :

عندما فقد عينيه لم يشعر أي أحد حوله أنه أعمى فكان ينشد ويقول :

وقالوا قد عميتُ فقلْت كلَّا..

وإني اليوم أبصَرُ من بصيرِ..

سوادُ العين زار سوادَ قلبي..

لِيجتمعا على فهم الأمور .

كان الإمام الشاطبي إماماً كبيراً ، أُعجوبة في الذكاء ، كثير الفنون ، آية من آيات الله في القراءات ، فكان معلماً في القراءات ، حافظاً للحديث ، وبصيراً بالعربية ، وإماماً في اللغة ، ورأساً في الأدب ، ومع الزهد والولاية والعبادة والانقطاع والكشف ، وكان خاشعاً كثير الوقار لا يتكلم فيما لا يعنيه ، ولا يجلس للإقراء إلَّا على طهارة في هيئة حسنة وخضوع واستكانة ، ويمنع جلساءَه من الخوض إلَّا في العلم والقرآن ، وكان يعتل العلة الشديدة ولا يشتكي ولا يتأوَّه وإذا سُئل عن حاله قال : العافية ، لا يزيد عن ذلك. كان معلماً ومربياً جيداً ، فبعد صلاة الصبح كان يجلس للإقراء ، ويجتمع الطلاب عليه ، فكان يقول من جاء أولاً فليقرأ ، فكان كل من لم يسبق للقراءة يشعر بالذنب ، ويقوِّي من عزيمته في الجلسة التي تليها.

وما أجمل إخلاصه لله ! فبعدما ألَّف قصيدته أي المَتْن طاف حول الكعبة اثنا عشر ألف أسبوع ، كلما جاء في أماكن الدعاء قال : اللَّهم فاطر السموات والأرض ،عالم الغيب والشهادة ، رب هذا البيت العظيم ، اِنفع بها كل من قرأها .وروي عنه أيضاً أنه رأى النبي صلَّى الله عليه وسلَّم في المنام ، فقام بين يديه وسلَّم عليه ، وقدَّم القصيدة إليه ، وقال يا سيدي يا رسول الله ! انظر هذه القصيدة ! فتناولها النبي بيديه المباركة وقال : (هي مباركة ، من حفظها دخل الجنة). وذكر في إخلاصه في العلم ..كان الشاطبي – رحمة الله عليه – قد كتب منظومته في قِرطاس ، وجعل يطوف بها حول الكعبة مئات بل آلاف المرات ويقول :

يا رب ، إن كنت قد قصدت بها وجهك فاكتب لها البقاء، ولم يكتف بهذا ، بل وضعها في قارورة ، وختم عليها وألقاها في البحر ، ثم دعى الله تعالى أن يبقيها إن كان الله يعلم أنه يريد بها وجهه تعالى ، ودارت الأيام ، وإذا بصياد يصيد السمك ، ويجد القارورة بين السمك فيفتحها ، فيجد فيها ورقة بها قصائد في القراءات ، فيقول في نفسه : والله لا يعلم بها إلَّا الإمام الشاطبي ، سأذهب إليه واسأله عنها ..

وحينما دخل على الإمام ، وذكر له ما وجد في البحر ، قال له الإمام : افتحها واِقرأ ما فيها ، فبدأ الصياد يقرأ والإمام الشاطبي يبكي وحكى ما كان من شأنه ، ولذلك نجد الآن وفي كل بقعة من أرض الإسلام طلاب علم من كل لون يحفظونها ، ويتعهدونها وهي مشهورة جدا ، لأن صاحبها أخلص في عمله ، بل ألقاها في

البحـــر ، ولم يـــره أحـــدا إلا الـــذي يـــدرك الأبصـــار ولا تدركـــه الأبصـــار!

إن تكـــلمتُ عن نـــفسي : فأنا لا أعرف حالي !

وأنا أكتب تلك الكلمات والسطور من بدايتها وتفكيري هو كيف أنشر هذا الكتيـب بين الناس !كيـف أشـهره ! وكيـف أكتـب إسمـي مزينـاً علـى غلافـه ليظهـر في الأسواق متألقاً ! فما أجمل إبداعي في تأليف تلك الكلمـات! ، فلقـد سـيطر علـى فكري الافتخار والعجـب ، وحملت هم نشر هذا الكتاب أكثر من هدف الاستفادة نفسه ! ماذا يفعل الرياء وحب السمعة بالإنسان ! !

ولكن والله الذي رفع السموات والأرض إنه حقـا الـرب الـذي يـربيني ، فجـاءني بتلك الموعظة حتى أفيق ، فهذا الرجل الجميل لم يكتب قصـيدته ويتركهـا حتـى للغـير ! بـل رماهـا في بحـر تركـه لله بقلبـه وبواقعـه ! أي إخـلاص هـذا ؟! فسأدعو مثله : اللَّهم فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشـهادة ، رب هـذا البيـت العظـيم ، اِنفـع بهـذا الكتيـب كـل مـن قـرأه واجعلـه خالصـا لوجهـك.

٣- الشيخ كِشْك (رحمه الله)

في السبعينيات كان هو الداعي الوحيد الـذي كـان في البلـد في هـذا العصـر ، كـان يُهدد دائماً ولـكن بقوته لا يترك الدعوة *ولا يخشى في الله لومة لائم* ، رغـم أن دعوته كانت في شوارع مليئة بالشهوات ، ومع ذلك ثبـت إلى أن لقـيَ ربـه رحمـة الله عليه . ذات يوم ببصيرته الـتي رزقـه الله بهـا اكتشـف أن هنـاك نصـرانياً ، دخل عليهم المسجد ، هذا النصراني كان يدعي أنه مسلِم يُصـلِّي معهـم ، فعنـدما

ذكر الشيخ اسم النبي صلَّى الله عليه وسلَّم سخر منه ، فلم يبرح الشيخ فثبت ودعا المسلمين إلى الثبات معه وألا يخـافوا . اسمع قوة إلقائه وثباته من هذا الفيديو عـبر الإنترنــت https://www.youtube.com/watch?v=XiY0ibmKlVg

واسمع أيضاً هذا الشيخ لتندهش وتبتسم وتضحك مرحاً عندما تسمح مرحه ومزاحه وخفة روحه الجميلة .. أرح عن روحك واضحك واسمعه من هنا :

https://www.youtube.com/watch?v=DnaH4Soyz6c
https://www.youtube.com/watch?v=yrQDNjaK2d8

وهذا الطفل المدهش الذي لا يدعو الله أن يرجع إليه بصره ليخفف الله عنه بعضاً من العذاب ! https://www.youtube.com/watch?v=7jh77_v4enQ

وكثير من النماذج المبدعة ...

ما حكمتك يا الله ! ! ما أشرفه هذا الذي نزلت سورة كاملة من أجله !

وما أعجبه أن يكون هناك داعياً واحداً فقط في عصر ما في دولة كاملة ويكون كفيفاً

هيا لنتفق يا رفقاء

كيف بنا مشغولون في أعمالنا ومشاغلنا ؟، وعندما نجد كفيفاً في الطريق لا يأتي في أذهاننا إلَّا الشفقة عليه ! ، ونحن لا نعلم أن بداخله كنز وفضل من الله إن كان من المخلصين الصادقين المؤمنين ، فنحتسبه على قدر من الإيمان ، ولا نزكيه على الله إن كان من أهل التقوى. .فصـــاحب كفيفاً تقياً واجعله صديقك المفضل، لعله يكون من الشافعين لك يوم القيامة . فهم من قال الله عنهم في الحديث القدسي :

فعن أنس –رضي الله تعالى عنه– قال: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: إن الله –عز وجل– قال ((إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة، يريد عينيه))، رواه البخاري.

لنسـأل أنفـسنا :

هـل لـنا أعينٌ مبصـرة ؟

ونستطيع أن نرى تلك الكلمات ؟

إذن فلنُضيء طريقنا بهما، ونتـجه نحو الطـريق المستقيم ، فالكفيف عندما يسير في الطريق يأخذ معه رفيق ، ونحن فرفيـقنا الذي سيـصل بنـا حقا إلى الفلاح هو القرآن الكريم .هيا لننتقل إلى فئة مدهشة لن تصدق ما تسمعه وتراه عن تلك الفئة المميزة :

الأَصـم :

هو من فقد سمعه , لعلّ الله يحفظه له في قلبه من التشـويش عليـه , ومـن سمـاع الميبقات والملوثات , التي تدخل مباشرة إلى الأذن , فالله يعلم ما كان وما يكون وما سوف يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون, فمن رضيَ وصـبر واحتسـب ونجـح في اختبار الله له ، فليرزقه الله ويعوضه ويجازيه بالفطرة السليمة والنقاء وطيبة القلب ، فتجده يثمر إبداع في التفكير السليم ، وقوة التعلق بخالقه كما رأينا نماذج جميلة منهم ، فعلى قدر الإيمان يبتلى العبد .

من معرفتي الشخصية ببعض الصم ولي الشرف أن أذكرها لمحبتي لها في الله بمجرد أني أحببتها بصدق فقط ، و ليس لأنها من الصم ، بل أريد مشاركتها معي ، فهي فتاة رُزِقت برفقتها وأحببتها كثيراً ، وأصبحتْ من أعز أصدقائي ، كم تعلمت منها الأخلاق والرضا والهمة والذكاء العالي ، وتقول من النعم التي رزقت بها أنني لا أسمع الصوت العالي فأعيش في هدوء، وحتى عندما تمزح معي لا تقول لي (كلِّي آذان صاغية) بل تقول (كلِّي عيون مبحلقة) ، فأستشعر منها رضاها ، كم مرة أنسى أنها لا تسمع وأحادثها صوتيا ولكني أتذكر ذلك ! ، من جمال شخصيتها ، ارجو الله أن يحفظها ونظل سوياً تحت عرشه الكريم .شاهد هذه الصماء التي أدخلت ٩ أشخاص في الإسلام ورقق قلبك واندهش ..

https://www.youtube.com/watch?v=QXca3W5Eoq8

بعد أن أدمعَت عينيك ..هيا نتفق هل قررت أن تبلغ عن ربك ولو بآية ؟

هل قررت أن تسمع القرآن وتقرأه وتحفظه وتخدمه آناء الليل وأطراف النهار ؟

هل لنا آذان تسمع الآن ؟ اسمع تلك الضوضاء التي حولك ، ولا تنزعج !

بل قل الحمد لله أنني أسمعُها ، فلِما الاِنزعاج ! فإني قادرٌ على معالجتها ،إما بطلب الهدوء أو بالاِبتعاد .. اسمع أصوات تسابيح الطيور التي حولك الآن ، وأصوات المياه ، واَبعد أذنيك و اِجعلها صماء لا تسمع المنكرات التي حقاً تلوثها .

فاقدي الأعضاء :

تعالى معي في جولة اندهاش وتعجب ، ستزيدك همـــة عاليـة بـإذن الله ، لتعـود وتعمر أرضك بجسدك كله ..ذوي الإعاقة الحركية هم من فقـدواْ أحـد أو بعـض أو كل أعضائهم ، سواء زراع أو قدم أو كلتاهمـا ، هـم مـن قلـت عـنهم مـن قبـل أن المخلصين منهم يمتلكون أقدام تسـير مـن أسـفل إلى أعلـى ، وهـي تعلقهـم بـالرَّب سبحانه نحتسبهم كذلك ، ما أخذ الرَّب سبحانه إلَّا لِيعطي ، وذوي الهمـة مـنهم رغم أنَّهم لا يستطيعون السير على أقـدامهم ، لـــكن لـديهم إنجـازات رهيبـة ، لا نعرف كيف أنجزواْ كل هذا ! هل يستعيرون أيادي وأقدام الآخرين لينجزوا بها ؟ فما تلك الهمة العالية من أين أتَواْ بها ؟

من النماذج :

١- **الشيخ أحمد ياسين رحمـه الله** : كان لديه فقدان البصر في العين اليمنى ، وضعف شديد في قدرة إبصار العـين اليسـرى ، والِتهـاب مـــزمن بـــالأذن ، وحساســـية في الـــرئتين ، وبعـــض الأمـــراض والاِلتهابات المعوية الأخرى ، وشـلل في قدميـه فكـان يسـير علـى كرسي مُتحـرك ، قبـل أن يكـون مجاهـداً ، كـان داعيـاً إسـلامياً ومتحدثاً وخطيباً ، أسَّسَ حركة لمحاربة إسرائيل لحماية فلسـطين ، وكان هو الزعيم الرُّوحي لهذه الحركة ، رغم شلله ومرضه وبلاءه

وحبسه ، فقد كانت لديه قــوة في شخصيته تسبب رعباً لأعدائه ، رغم أنَّه ليس لديه أي قوة جسدية ، ولـكن قوة قلبه وروحه تكفي

٢- **نيكولاس جيمس**: شخص لا أقول لك لا يملـك زراعـاً واحـداً ولا قدماً واحدة ، بل ليس لديه ساق ولا زراع ، كان في بدايـة حياتـه يشعر بالإحباط واليأس ، وفكر في الاِنتحار، ولـكن بعـدما عرَضـتْ أمه عليه صورة من ذوي اِحتياجات خاصة مثله ، عرف أنه لـيس هو الوحيد كذلك وليس منفرداً ، فلم ييـأس وزادت همتـه ، فـالآن يستطيع أن يحلق شعره بمفـرده ، ويـرد علـى الهـاتف ، وينظـف أسـنانه باسـتخدام الفرشـاة ، وتعلـم السـباحة ، وتعلـم المحاسـبة والتخطيط المالي ، وأسس منظمة خيريـة وتخـرج مـن الجامعـة ، وهو الآن متحدث لبق ومحفز للشباب المراهقين وكاتب !

سيثير في نفسك تحفيز وحماس عالي ومرح عندما تشاهده من هنا :

https://www.youtube.com/watch?v=k8_U2Iw2xzQ

(نعم ! نيكولاس يبدو أنه غير مسلِم ، ولــكنَّني أتكلـم الآن عـنْ عـدل الله عـزَّ وجلَّ لكل عباده ، حتى غير المسـلِم ، الـذي يجتهـد ويفعـل الخـير في الـدنيا يجازيه الله في الدنيا أيضاً ويرزقه بالكثير ، أما الأجـر في الآخـرة فهـو للمسـلِم المؤمن ولا نعلم ، فأمر الجزاء والعقاب إلى الله وحده ، فنحن نتعلم من ذلك أن

اللّه عزَّ وجلَّ يكـون في عـون الإنسان مهمـا كانـــت ظــروفه ، ويـــرزقه أيـــاً تـكن ديـانته لحـــكمة يـعلمُها ، وأيضاً نكتسب الهمة والتحفيز منه .)

أتعَجَّب من أنـاس ليسـواْ مثـل نيكـولاس وأسـوياء البـدن ، ويريـدون أن ينتحـرواْ لأسباب نفسية ! *يا من تريد الاِنتحار اِعلم أنَّك لست وحدك في الحيـاة ، فكلنـا نعيش نفس الحياة ونفس المشكلات ونفس المأساة وأكثر ، ونُشـاركك فهـل ننتحـر جميعاً ؟ بل أنت مـن اِسـتولى عليـك فـــكرك و وسواسـك ، الـذي تمكَّـن منـك ، وأصبحتَ تطيعه ،إنَّه الشيطان اللَّعين ونـــفسِك وهـواها التي تـــريد الـــهروب مـن الواقـع ، هل تظن أنَّك بعد الاِنتحار سترتاح ! وأنت لا تعرف بـأن ذاك الخبيـث ينتظرك لتكنْ معه ، وستريد بعد مماتك أن تنتحر أكثر وأكثر ، وأن تُقتـل وتفعـل أي شيء ، لتعود مرة أخرى إلى الدنيا ، ..فالحل بسيط هو أن تقترب من خالقك ،وتـــصبر على كل أذى قليلاً فالدنيا ســـاعة وسـتفنى ، ولتـذهب إلى المسـاجد ، وتصاحب الصالحين ، وقل لهم بأنك تريـد الاِنتحـار، ولـن يتركـوك بـإذن اللّه ، ولكي تعود إليك روحك الجميلة التي سُلبت منك .

عما نتفق؟

اِلغي فكرة الاِنتحار الآن يا بطل ، قـرر أن تـذهب إلى الصـلاة في وقتهـا ، واحمـد ربك علـى قـدميك ، فأنـت لا تحتـاج أن تبطـيء حركتـك ، فأنـت لسـت مبتـور الساقين فالحمد للّه ،وصاحب من هـؤلاء أصحاب الكراسي المتحركـة واخـدمهم . اِرفـــع يـــدك قليلاً ثم اِمسك تلك الحقيبة الثقيلة التي تحملُها أمك ، ولا تشـتكي

تُثقلها، بل تحمل فعلى قدر المشقة تُؤجر، فما أجمل أن ينــظر ربَّك إلى قلبـك الآن ، وهو يعلم كم أنت متعب من حملـها ، ولكـن لا تشـتكي ولا تتـأوه أمـام أمـك ، فيخففها الله عنك من عنده ، وأيضاً يجازيك ويجازيك .

الحالات الخاصة والجميلة:

وقد أطلقت عليهم هذا الاسم ، لأنني لا أستطيع أن أقول ذوي الإعاقة العقليـة ، فهم من العلم والجهد يصبحون عـاديين ، فعنـدما رافقـت هـؤلاء الأطفـال وجـدت السعادة والرحمة واللطف ، وأحببـتهم حبـاً جمـاً ،وأصـبحت أشـتاق لأن أقابلـهم دائماً .

العـــــقل !

وما أدراك ما العقل؟ هـؤلاء الحـالات (فئـات مـدارس ومراكـز التربيـة الفكريـة) لديهم تـأخر ذهـني ، أي لـديهم تـأخر دراسـي ، وفي بعـض المهـارات الحياتيـة الأخرى ، بعضهم من يأخذ شكل المغوليين وهم حالات داون ،عندما تنظـر إلـيهم تبتسم ، لجمال وجوههم المبهجة والناعمة، تحبهم من نـظرك إليهم فقـط. .. أمـا أنــا فقــد أخــذت وقتــاً طــويلاً لأفكــر. .

وهذا التفكير لا يترك عقلي طوال هذا الوقت. .ما الحكمة يا رب ! ما الحكمة من خلق هؤلاء الناس !فأنت الذي قلت في كتابك "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَـاهُمْ فِـي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا"

والإنسان مميز بعقله فما الحكمة من خلق هؤلاء؟! فحِكم الله كثيرة لا يستوعبها عقل بشر , وفي حسن ظننا في الله فلعلَّ ما هم فيه من عقل صغير أن هذا يكون أقرب شيء لهم إلى الجنة , فهل نسخر منهم وندعوهم بالمجانين وهم أقـــرب إلى الجنة! نبتعد عنهم , ونشمئز منهم , ولا نساعدهم , بدلاً من أن نلازمهم ونتأمل في جمال خلق الله لهم وطيبة ونقاء قلوبهم.!

وما زال بحثي لأعرف الحِكَم التي خُلِقوا من أجلها من الحكم القليلة التي تستوعبها عقولنا وكل شيء بعلمِ الله الأزَلي لكل الشخص , فالله يعلم ما كان وما يكون وما سوف يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون , فهذه من الإفادات والخيرات التي نراها في واقعنا تحدث الآن ، فدعونا نقول لعلَّ..

خلقهم الرب من أجل ترقيق قلوبنا ، والاِجتهاد وأخْذ الوعظ ..

خلقهم الرب لأخْذِ الأجر ، والرَّفع درجات لمن يهتم بهم ويساعدهم ..

خلقهم الرب للتطوير وللعلم وللبحث عن أسباب حالاتهم ، فكم من والد تلك الحالات تطور فكره ، وبحث عن أسبابها ، ونجح وصار معلماً لهذا المجال ،وصار طبيباً ، وعالج ابنه وأبناء غيره باجتهاده ..خلقهم الرب لي ولكم لأكتب هذا الكتاب لكم ، لأسد ثغري ، وأتعلم أن أحلم وأساعد ، ولنرعاهم وليختبرنا الله

في إعانـة غيرنـا وفي إحساسـنا بـالآخرين ..خلقهـم الـرب لنشـكره علـى الـنعم ، ولنتحسر على أنفسنا ، وخاصة نعمة العقل ، ولنحمده ونشكره بِاستعمال العقل في طاعة اللّه والتفكير السوي ..وأيضاً خلقهم الرب لكي يعلمنا عزَّ وجلَّ أنه قدير على خلق أي شيء ، فكما بين لنا أن خلق الإنسان بذهن صحيح وجعلـه سـوياً ، فقـد يخلقه مشوهاً أو لديه قلة في ذهنه لحكمة أيضا يعلمها ، فهـل نسـخر ونعجـب ؟ وهل نقتلهم وهم في بطون أمهاتهم ؟ فقتلهم كقتل الإنسان العادي! الشيوعيون هـم الذين يقيسون قيمة الفرد بمساهمته الإنتاجيـة الماديـة ، وينظـرون بدونيـة إلى مـن اِبتلي بما يسمونها إعاقة بدنية أو ذهنية ، ولا يعرفون أنَّهم يستطيعون أن يُنتجـوا مع الاهتمام بهم ، سنندهش من إنتاجهم ، ولـكن مـنهم مـن يفقـد هــذا الاهتمـام والرعاية . لـكن هل تركهم اللّه ؟ حاشاه أن يخلق أحداً ويتركـه عبثـاً في الأرض ، بل رعاهم بدون تدخل أي فردٍ منَّا ، فتتعجب عندما ترى منهم من يحفـظ القـرآن بكل سهولة ، ويتعلمون الأعمال اليدوية بكل يسر، ويبدعون ، وينتجون ، ليُعلِّمنا اللّه أنَّهم يَقدِرون ، وأن القدرة والرزق والتوفيق منه وحده . اُنظر لتلك الجميلة

وهذا الشاب من الحالات العقلية المُتأخرة ، لا يستطيع أن يفعل أي شيء إلَّا الحفظ ، وخصوصاً حفظ القرآن الكريم ، يبدع في حفظه ، فسبحان الله! من يريد أن يراه فمن هنا : https://www.youtube.com/watch?v=o4f2-8G5DZg

يا من تظن أن عقلك لا يستوْعب القرآن وتجد صعوبة في حفظه ! فالله الذي أدخل كلماته بقدرته في عقل هذا الشاب ، كيف لا يُدخله في عقلك بقدرته ثم اِجتهادك ؟! فاللَّهم ارزقنا حفظه والعمل به. ألدينا عقولٌ تفقه ؟ هناك كنز مخزون فوقنا ، تحمِله أجسادُنا كلها فهو ثمين ، فمهما حفظنا فيه كل فوائد الحياة فلن يمتلئ ، لأن خالقه هو الرَّب الواسع الذي يصونه ، ولكن إن ادخرنا الأشياء الضارة به ، فستكون بمثابة الأشواك ، والصخور التي تجعله ضيق الحدود ، ويزيد حملَه على أجسادنا ، ويؤثر علينا ، فعلينا أن نحفظ به كل ما هو نافع ، وأول النفع هو حفظ القرآن ، فمن حفِظه حفَظ الله عقله، وإن بلغ أرزل العُمر، فإن مر بنا الزمن ، فقد يجد كلُ واحدٍ منَّا نفسه وحيداً في غربة ، فلن نجد إلا رفيقنا القرآن الذي اِدخرناه بنا ، فالعقل ثمين حيث يُحكي أن رجلاً ما:

تمَّ حبسه في سجن حصونه صلبة بأضعاف الحديد ، حيث لا يسمع الهواء من الخارج ، ولا يرى إلا ظلاماً كاحلاً ، ولكنه كان يحفظ في عقله الكثير من التفاؤل ، والصور الجمالية وبديع خلق الله ، فكان يجلس في سجنه ويخرج ما فيه عقله من تخيلات جميلة ، فيرى أمامه الشمس تشرق ، ومرور الطائرة أمامه ، ويرى الأطفال يلعبون ، واِستطاع أن يُحَوِّل السجن إلى حديقة مبهجة ، لِما اِدَّخر في

نفسه من قبل على رؤية كل شيء جميل . وإحداهن كانت وحيدة في غربة تختم القرآن حفظاً مرات عديدة في اليوم ، فكانت تستمتع بوقتها وحيدة ، فتتخذه رفيقاً لها ومُؤنِسها ، كما سيكون رفيقاً لنا ومؤنسنا تحت القبر بإذن الله . وغيرهم من ذوي القدرات الخاصة المبدعون كقصار القامة ، ما أجملهم وما أجمل ثقتهم بأنفسهم ، تراهم تشعر بعدل الله لهم بالشخصية القوية الواثقة .ومن العلماء المسلمين من كانوا من ذوي اِحتياجات خاصة ومع هذا لم يضعفوا ، بل أصبحوا علماء ينصرون هذا الدين بالقول والفعل فمنهم :

١. أبان بن عثمان ، كان لديه ضعف في السمع ومع هذا كان عالماً فقيهاً .

٢. محمد بن سيرين ، كان ذو صعوبة سمع شديدة ومع هذا كان راوياً للحديث ومعبراً للرؤى .

٣. عبد الرحمن بن هرمز الأعرج .

٤. حاتم الأصم .

٥. سليمان بن مهران الأعمش .

٦. أبو العباس الأصم .

٧. معاذ بن جبل صحابي جليل كان أعرج وهو اعلم الناس بالحلال والحرام.

- **إلى كُل ذوي الإِحتياجاتِ الخاصة**

اُنظروا بعيون وآذان قلوبكم ، وافتحواْ لي أبوابها التي أحتسبها بيضاء نقية راضية ، لِأستنشق بها نسيم يأخُذ ما في قلبي لكم من تلك الكلمات. .يا كل ذوي قدرات خاصة ! .. أقول لك بأنَّ :

جَســـــدُكَ لـــــيْس مِلْـــــكُكَ كرِّر..

جَســـــدُكَ لـــــيْس مِلْـــــكُكَ

بـــل هـــو أمانـــةٌ ومِلـــكٌ للّه وحـــده ، فهـــو مَـــن أعطـــاك العيـــنين والأذنـــين واليـدين والسـاقين ، تخيَّـل معـي شـخص مـا أعطـى لـك مـالاً كأمانـة ، وقـال لـك سـأتركه عنـدك ، واَسـتردهم في أي وقـت ، وهـا قـد جـاء الوقـت الـذي سيسـتردهم منـك ، فهـل سـتحزن ؟ أو سيضـيق صـدرك؟ لا لـن تحـزن لأنـه لـيس ملكـك ، فأنـت فقـط حفظتـه لـه عنـدك ولا تُبـالي ، ففـي أي وقـت سـيأخذه فهـو ملكـه هـو. ولله المثـلُ الأعلـى .. فالـذراع الـذي فقدتـه هـو لـه وحده وخاص بـه ، فيأخـذه كمـا شـاء وكيـف شـاء ومتـى شـاء ، لحـــــكمة مـا ، فـاعلم أنـه لا يـأتي منـه إلا الخـير، فأريـد أن أسمعـك وأستشـعر منـك الآن الرضا ، والحمد لـه ، والقـول لـه تلـك الكلمـات. .”خُـذ يـا خـالقي مـا شِـئْتَ ، أنـت يـا ربِّ مـن خلقـتني ، أنـت يـا ربِّ أعلـمُ بـي مـن نفسـي ، أنـا لم أَخلِـقُ

نفسي بنفسي ، بلْ وَعيتُ على تلك الدنيا فوجدتُ جسدي هكذا ، لا أعلم كيف تركَّبت أزرعي ويديَّ وقدميَّ وعيناياَّ وكل جسدي هكذا ، ليس مِلكي يا الله ، أنت تعلم الخير لي من نفسي ، وأنا جاهلٌ بنفسي فخُذ مني ، وأَعطيني ما تشاء، فلا أُريدُ إلّا رِضاك عني ، فإنَّني اَستودِعُ نفسي لك" . يا كل ذوي قدرات خاصة ! هل تعلم ما الحكمة من خلقِ الله للجسد؟ فربِّي وربُّكم هو من خلقنا ، وأعطانا الجسد والروح ، ولم يتركنا عبثاً بل علَّمنا الحكمة من خلقه لجسدِنا .. قال تعالى :

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى (٦) أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى (٧) إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى (٨)

خلقنا الله عزَّ وجلَّ من نطفة وهي الماء القليل ، ثم علقة أي قطعة من الدم الغليظ ، ثم مضغة قطعة من اللحم ، وخلق لنا العظام ونفخ فينا من روحه ، إلى أن أصبحنا جسداً هكذا بدون أي تدخُّلٍ من الإنسان ... لِما ؟

لِنقرأ باسم ربنا الذي خلق. .ولِما القراءة ؟ للعمل بهذا الجسد.. إذن فخلق الله لنا العين لنقرأ بها القرآن ، ونتعلم بها العلم ، ولكي نتعلم عنه سبحانه ونعرفه ، حتى نستطيع أن نعبده ، وخلق لنا الأذن لنسمع عنه ، ونتعلم من علمائنا ومعلمينا ، وخلق الرَّب لنا أيادينا ، لنحفظ بها

العلم ونكتبه ونُسجِله ، وأقدامنا لنسير بهما نحو العلم ، الذي هو طريق الجنة ، والعقل لفهم كل هذا ، لكن ليس هذا العلم هو الغاية بل وسيلة وغايته هي العمل.. و مع الأسف تمرَّد الإنسان ، وتكبَّر واغْترَّ بكثرة النعم ، وتعلَّق بها وبالدنيا ، ونسيَ الغاية الَّتي خُلق من أجلها ، إلَّا من رحِم الله ، فعليه أن يعلم أنه سيرجع ليقف أمام ربه ، ليشهد عليه جسده كلُه بما عمل بهم .أما أنت يا من لا تُبصر ، أو لا تسمع ، أو لا تستطيع السير بالقدمين ، أو لا تمسك بيديك قل الحمد لله ربي لطف بي ورحِمني ، وخفَّف عني العمل الشاق ، و ادخره لي في الآخرة ، كأنَّك قد عملته وتعبدت الله به (إن صبرت)، فكلُ عمل ينبع من قلبك يا حبيب الله ، نعم يوجد كفيف ، وأصم ، ومن فقد عضو ما ، لكن لا يوجد معاق قلبه ابداً كإعاقة عضوية فكيف يعيش ! ، فبقلبي اكتفيت .

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ». متفق عليه.

فنجاحُك ينبع من صلاح قلبك أنت ، مهما كان إعاقة المجتمع لك ، فإن كان النجاح بالبصر، فلما لم يختار النبي أحداً يقود الجيش إلَّا كفيفاً ؟ لأنه صلَّى الله عليه وسلَّم لديه حكمة ويعلم أن :

- **قوة الإيمان هي أقوى من قوة الجسد**

فـاللّه هـو العـدْل أنـزل الـرزق إلى كـل البشـر بالتسـاوي في عـدد الأرزاق ، لـكنَّها مختلفـة في أنواعهـا. فاِفـرح واطمـئن وابتسـم ، فيـديك المفقـودة ، وقـدميك المفقـودة ، وبصـرك وسمعـك سـوف يسـتردهم جسـدك في الجنـة بـإذن اللّه ، فهـم سـبقوك إلى الجنـة ، و اِسـترادادهم سـيكون بالصـبر، والرضـا ، والـيقين ، والعمـل بمـا تبقـى لـك مـن نعـم وأمانـات كـثيرة جـداً ، فابحـث وسـتجد الكـثير، واعمـل باسـتطاعتك فـدين الإسـلام ديـن يُسـر لا تكلفـة فيـه ، فـديننا الجميـل يقـول لـك أن مـن لا يسـتطيع الصـلاة واقفـاً ، فليُصـلِّي جالسـاً ، ومـن لا يـرى فليعمـل بسـمعه وبـاقي حـواسه ، ومـن لا يسـمع فليقـرأ أو يشـير بيديـه ، ومـن لديـه شـيء مـا في ذهنـه ، فابـذُل معـه جهـداً ، ليَصـل لأقصى اِستطاعته. ِعلم يا كل ذوي قدرات خاصة أنَّ :

هنـاك عينـان ، واحـدة في الـرأس ، وأخـرى في القلـب ، الـتي في الـرأس تـرى ملاهـي الـدنيا وشـهواتها ، و والـتي في القلـب تـرى الآخـرة ، فعنـدما نـرى مشـهداً مـؤثراً ، لا تتـأثر العـين أولاً ، بـل القلـب هـو مـن يتـأثر، وبعـد ذلـك تُشـاركه العـين ، وإنْ أذنبـت العـين ، فالقلـب هـو مـن يُـذكِّر صـاحبها بـالآخرة و يعظـه ، ويُشـعره بالنـدم فيمـا فعـل وبمـا رأتـه العـين مـن شـيء لا يرضـي اللّه ، إذن فـالحواس هـي الـتي تُسـبب الـذنوب والأخطـاء والمعاصـي ، وهـي الـتي تتـأثر بالشـهوة ، ثـم تُدخلـها إلى القلـب ، ، فيهـواه القلـب أو يصُـدَّ عنـه ،

وإن أحب قلبه الذنب ، فسيرجع مرة أخرى لحواسه ليعصي الله بهم ، فالحمد لله الذي رحمك وحفظك من النظر إلى المحرمات ، ومن سماع ما يغضبه ، ومن قول الغيبة والنميمة ، والكلام من اللسان القاسي على النفس ، الذي يهبط بالإنسان في النار أسفل سافلين ، ومن السير في الحرام بالأقدام التي تشهد على صاحبهما ، ومن البطش باليد والسرقة.

يا كل ذوي قدرات خاصة :

لن ينفعك ساخراً ولا مُحبطاً ولا مُثبطاً ولا أي أحدٍ من البشر أبشرواْ ! ..

فمن يسخر منك وصبرت وتجاهلت وقلت سلاماً ، فلتعلم أنك بإذن الله على درجة من الإيمان ، أقحمه وأثبت له نجاحك ، بعملك لا بالكلام ، فالجاهل بك لن يقتنع بكلامك فقط. النبي صلَّى الله عليه وسلَّم أعزُّ وأطهر وأشرف الخلق كم سخرواْ منه ! ، ومع ذلك صبر وثبت ، ومن هو إنه حبيب الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، فهل السخرية منه دلَّت عليه ؟ أو قلَّلَتْ منه ؟ أبداً وربي . لا تنتظر أن يقدم لك المجتمع ما تريد ، بل اِعمل بِاستطاعتك أنت بما هو متاح ، فالمجتمع الذي لا يساعدك فهو المعاق ذهنياً عنك ، لأنه جاهلٌ بك لا يعرفك ، يريد منك أنت مساعدته ، فبرؤية الأسوياء

لنجاحك ، فيتعظون ويجتهدون في العمل ، ويُقلدك الجميع ، فتكون رمزاً ناجحاً قوياً ، تعمل وتُبين قدرة الله عزَّ وجلَّ ، التي خلقك من أجلها ، لتدعو الناس بها ، فأنت من معجزاته في الحياة . هل تتساءل ما هو السر؟ ماذا أفعل؟ حاولت كثيراً ويأست ! رأيت ذوي قدرات خاصة ناجحون في عصرنا هذا ، وحققوا أحلاماً وأهدافاً وإنجازات كثيرة ، ومنهم من هو سعيد جداً بحياته ، ومطمئن ويرى نفسه أسعد البشر في الكون ، وأفضلهم ، فكلما تحدثت معهم لأعرف سرَّ سعادتهم ونجاحهم ، فأجد السر هو : التَّعلُّق بالله ...

فإن نجحتَ في وقتٍ ما فهل تظن أن كل هذا النجاح منك؟ أو بسعيك وجهدك؟ أو لأنك قويٌ متفائلٌ محَفزٌ ؟ لا وربي إنها بيد الله الذي يقول للشيء كن فيكون ، فقبل عمل أي شيء ، قبل أن تريد أي شيء في حياتك ، من اِسترداد لحقوقك ، وعملك وزواجك وحريتك ، فلتطلب من مالِكِ كل هذا قبل أن تطلب من المَملوك .

فالكون كلُّه بين يد الله وحده ، إن شاء من الآن وفي تلك الساعة أن يقضي لك ما تريد ، فستجد الآن زوجة لك ، وعمل كبير لك ، وستجد نفسك تعيش في ملكوت عظيم ، ولكن ربك يريد أن يسمعها منك لأنه

يحبك ، يريدك ألا تتعلق بأي شخص ولا تتوكل على أحد أياً كان هو ، يريد أن يسمعك تطلب منه وحده ..

اقرأ هذا القول الجميل لابن القيم رحمه الله:

إِذا أصبح العَبْد وَأمسى وَلَيْسَ همه إِلَّا الله وَحده تحمل الله سُبْحَانَهُ حَوَائِجه كلهَا وَحمل عَنهُ كل مَا أهمه وَفرغ قلبه لمحبته وَلسَانه لذكره وجوارحه لطاعته وَإِن أصبح وَأمسى وَالدُّنْيَا همه حمله الله همومها وغمومها و أنكادها ووكله إِلَى نَفسه فشغل قلبه عَن محبته بمحبة الْخلق وَلسَانه عَن ذكره بذكرهم وجوارحه عَن طَاعَته بخدمتهم وأشغالهم فَهُوَ يكدح كدح الْوَحْش فِي خدمَة غَيره كالكير ينْفخ بَطْنه ويعصر أضلاعه فِي نفع غَيره لكل من أعرض عَن عبودية الله وطاعته ومحبته بلي بعبودية لمخلوق ومحبته وخدمته قَالَ تَعَالَى (وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ)فلا تلتفت إلى هموم الدنيا ، فقط وجهه بوصلة قلبك إلى القبلة ، وأعلم أن قربك من الله ، والسماع عنه والتعلم عنه، وتعلقك بالقرآن ، هو أصل سعادتك في الحياة ، وهو نجاحك وأرزاقك كلها . فالحمد لله أنَّ ربنا هو الله جل جلاله ، إن دعوته بشيء في الدنيا سيعفو عنك ، وسيحبك ، وسيعطيك كل ما تريد ، وأيضاً لا يَمِلُّ مهما كان طلبك وإلحاحك ! فاطمئن واسعى كما تريد ، وتوكل عليه فأنت بيديه هو من يُحركك ، اِقترب منه واسعى وستجد من السعادة وكل ما تريد بإذن

الله من الخير ، الذي يعلمه الله أنه خير لك ، حتى إن لم تكن تراه خيرا الآن . فسلِّم نفسك لله . أحبابي ذوي القدرات الخاصة ! الاِستعانة بالله تلين لك الحديد.. فإن كنت تريد أن تبدأ أول الخطوات ؟ فإن كنت.. لا ترى ؟ ما رأيك في أن تكون داعياً ، قارئاً ، تعمل عبر الإنترنت بالآلة الناطقة ، تسويق ، مترجم ، تفريغ ، وظيفة في موقع ما . لا تسمع ؟ ما رأيك أن تكتب وتؤلف ؟ وتعمل عبر الإنترنت أيضاً ، وتلعثم الصم وضعاف السمع ...فاقد زراع ؟ ما رأيك أن تكون معلماً لأطفال ، ناطقاً مترجماً للغات العالم.. فاقد ساق؟ أعرف رجلاً فاقداً لكلتا ساقيه ويقود وسيلة نقل للأشخاص ، والجميع يحبونه لقوة شخصيته وجديته في العمل ، خياطة ، تجارة ، حرف...تلك مهن بسيطة أرى منها الكثيرون يعملون بها .. أما كوظائف فالكثير من يلتحق بالمعاهد والجامعات المفتوحة وفتح المشاريع ،فلا تيأس ولا تضجر من أصحاب الشركات والوظائف ، فمنهم من لا يقبل ذوي اِحتياجات خاصة ، فاعذره بجهله ، فسيأتي اليوم الذي يرى فيه نجاحك إما في الدنيا أو في الآخرة .فلا تنسى وصيتي لك : ألقي روح قلبك فوق السبع سموات ، ثم أترك جسدك يتحرك على الأرض بقوته وحريته.

• الإعـــاقة إعـــــاقة القـــلب

المعـــاق الحقيقي في القـــرآن

سنعلم الآن من هو المـــعاق الحقيقي الذي ذكرهم الله في القرآن الكريم فاحـــذر من أن تكون منهم واكتشف نفسك. .المعـــــاق هو المنافق الضعيف ..قال تعالى:

۞ قَـدْ يَعْلَـمُ اللَّـهُ الْمُعَـوِّقِينَ مِـنكُمْ وَالْقَـائِلِينَ لِـإِخْوَانِهِمْ هَلُـمَّ إِلَيْنَـا ۖ وَلَـا يَـأْتُونَ الْبَـأْسَ إِلَّـا قَلِيلًـا ﴿١٨﴾ أَشِـحَّةً عَلَـيْكُمْ ۖ فَـإِذَا جَـاءَ الْخَـوْفُ رَأَيْـتَهُمْ يَنظُـرُونَ إِلَيْـكَ تَـدُورُ أَعْيُـنُهُمْ كَالَّـذِي يُغْشَـى عَلَيْـهِ مِـنَ الْمَـوْتِ ۖ فَـإِذَا ذَهَـبَ الْخَوْفُ سَـلَقُوكُم بِأَلْسِـنَةٍ حِـدَادٍ أَشِـحَّةً عَلَـى الْخَيْـرِ ۚ أُولَئِـكَ لَـمْ يُؤْمِنُـوا فَـأَحْبَطَ اللَّـهُ أَعْمَـالَهُمْ ۚ وَكَـانَ ذَٰلِـكَ عَلَـى اللَّـهِ يَسِـيرًا(19) فقد دعاهم النبي صلَّى الله عليه وسلَّم للخروج إلى الجهاد في سبيل الله ، ولكنهم من خوفهم تكاسلوا وادَّعواْ الظروف ، فها هي الإعاقة هي الخوف والنفاق. .وفي عصرنا هذا فأيسر الجهاد هو الدعوة ، فنحن نخاف من دعوة الناس إلى سبيل الله ، حتى في أيسر الأوقات فقط ، لأننا نخجل من الحرج والسخرية ..لدينا إعاقة تمنعنا من الكلام عن الله ، فنجد أصدقائنا يفعلون المنكر ولا نغيره ! أصدقائي ! تغيير أي منكر والدعوة لله ليست فقط أن نجمع الناس في المسجد ، ونقف على منبرٍ وندعوهم ! ديننا يسير، ويقول لنا أن أقل الدعوة هي أن ننكر المنكر الذي نراه بقلوبنا ، ونبتعد عنه ،

ونـدعو لهـم بالهدايـة. صـديقتي ! حجابـك وحـده هـو دعـوة ، أخلاقـك هـي دعـوة ، كلامـك وسـلوكك وأخلاقـك وتفوقـك في دراسـتك دعـوة ، الإنترنـت دعـوة المعـاق هـو مـن يخـاف ويعرقـل نفسـه أمـام دعـوة أصـدقائه حتـى لا يقولـون عليـه (الشـيخ). فـلا تكـن أبكمـاً ، أي صـامتاً عـن قـول الخـير، وقـول الحـق والأمـر بـالمعروف ، والنهـي عـن المنكـر، لا تكـن أبكمـاً عـن ذكـر الله ، ولـو تعِـشْ طـوال حياتـك لا تـتكلم إلا بـذكر الله ، هـذا أفضـل مـن أن تـتكلم بدون أية فائدة ، وتُحاسب عن كل كلمة قد تهلكك أسفل سافلين

"مّـــا يَلْفِـــظُ مِـــن قَـــوْل إِلَّـــا لَدَيْـــهِ رَقِيـــبٌ عَتِيـــدٌ" .

فمـا أجمـل الكلمـة الطيبـة الـتي تطيـب الـنفس ! فممـن سـيدخلون الجنـة في سـلام ، هـو مـن ألآن الكـلام.. قـال أبـو الـدرداء رضـي الله عنـه : (الـذي لا يزال لسانه رطِباً بذكر الله يدخل الجنة وهو يضحك) قال تعالى :

أَفَلَـمْ يَسِـيرُوا فِـي الْـأَرْضِ فَتَكُـونَ لَهُـمْ قُلُـوبٌ يَعْقِلُـونَ بِهَـا أَوْ آذَانٌ يَسْـمَعُونَ بِهَـا ۖ فَإِنَّهَـا لَـا تَعْمَـى الْأَبْصَـارُ وَلَكِـن تَعْمَـى الْقُلُـوبُ الَّتِـي فِـي الصُّـدُورِ (٤٦)

مـن تفسـير شـيخ الشـعراوي: لكـي يسـتقر شـيء مـا بنـا يمـر أولاً بـإدراك الحـواس لـه ، ثـم إدراكـه بالعقـل ، ويختـاره العقـل بـين البـدائل ، وبعـد إدراكه جيـداً يسـتقر في القلـب ، لـذلك (الإيمـان محلُّـه القلـب) فالقلـب هـو مـن يضـخ الـدم لجميـع البـدن ، بعـد ذلـك فـنحن مـن نـأتي إيماننـا بأعمالنـا ، فقلوبنـا الـتي إن سمعـت كلمـة سـيئة تجرحهـا لا تلتـئم ، وإذا جُرحـت

أجسادنا بسيف تلتئم .عمىُ البصر لا يضر ، إن أصبحتْ في قلوبنا بصيرة ، وتفقه في دين الله ، وجدية في طاعته ، فسنتفوق في كل شيء ، لأن النور والنظر دخل إلى القلب مباشرة ، بدون الحاجة إلى أن توصِله العين إلى القلب .. قال بن عباس رضيَ الله عنه :

إن يأخُذ الله مني عيني نورهما

فإن قلبي مُضيءٌ ما به ضرر

أرى بقلبي دنيايَ وآخرتي

والقلبُ يدرك ما لا يدرك البصر

فالمعاق هو من لديه نعمة البصر ، ويرى كل شيء، ولكن للأسف لا يرى نور الحق ، ولا يسعى لهداية نفسه من الضلال ، ومعرفة دينه وعلومه الشرعية .وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا ۖ وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ) كالآلهة والأصنام التي لا ترى ولا تسمع شيء فهم جماد ، والمشركون مثلهم لا يسمعون ولا يبصرون الحق .اقرأ هذه المعجزة أم جميل زوجة أبو لهب ، عندما كانت تريد أن تنتقم من النبي صلَّى الله عليه وسلَّم ، فجاءت بحجارة وأتضتْ إليه ، و كان يجلس بجانب النبي صديقه أبو بكر فقال له : "يا رسول الله إنها أم جميل ، الشَّرَرُ في عينيها " ، فقال النبيُ "لا ترَع" (أي لا تخف ولا تهتم) ، فعندما وصلَتْ إليهما

، قالت يا أبا بكر أين صاحِبك ؟! فلم تراه بجانبه ، فتعجَّب أبو بكر! لأن النبي يجلس بجانبه كيف لا تراه ! ! فسأله أبو بكر ما الذي حدث؟

قال النبي يا أبو بكر ألم تسمع قول الله تعالى:

"وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ" فالأقدارُ بيد الله ، فلا تخَف من أي بشر، ِانتبه فقط إلى قوة عقيدتك ، التي في قلبك وقوِّيها بالله دوماً ،

وتعلَّم وازهد في الدنيا ، وتعلَّم القرآن ، ليرزقك الله بالبصيرة.وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا(125)

فالمعاق هو من يبتعد عن ذكر الله في الدنيا ، ولا ينتبه إلى كلام ربه ، ويغفل عنه ، وعن ذكر الله ، وعن الطريق الحق ، والعيش مع الله ، فتعلق بالدنيا ونسي دينه كله ، حتى ينغلق صدره ويضيق عليه ، حتى يصير أعمى إلى يوم القيامة ، ولا يرى أحداً فقد خسر وخاب إن لم يعفُ الله عنه ، ولو عاد وتاب ورجع ومدَّ يديه الضعيفتان إلى الرَّحيم ، لوجِده يلطف به ويغفر له .

قال تعالى:(وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ) تفسير الطَّبري :إن الله يهدي من يشاء من خلقه للإيمان بك يا محمد ، ويأذن له في تصديقك فيُصدِّقك ويتَّبعك ، ويُقِرُّ بما جئتَ به من عن

ربك ويجعلُ الرجسَ ،(وهـو العـذاب ، وغضـب الله)علـى الـذين لا يعقلـون ، يعني الذين لا يعقلون عن الله حججه ومواعظه وآياته ، التي دل بهـا جـلَّ ثنـاؤه على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وحقيقة ما دعـاهم إليـه مـن توحيـد الله ، وخلْع الأنداد والأوثان . فالمعاق عقلياً هـو مـن لا يتـدبر ولا يأخـذ بأدلـة كتابـه ، وكلام ربه ، رغم أن القرآن به كل حياته ، وبه يعـرف كـل شـيء ، حتـى علـوم الدنيا ، فعندما يريد أن يعرف حجة ودليل لشيء ينسى قرآنه ، ويظل يبحـث في علوم الدنيا ، ولو بحث في كتابه العظيم لوجده مشرقاً. أعظم علماء ومشاهير العـالم غير المسلمين يصفون القرآن الكريم انظروا ماذا قالوا ؟:

كورسل مفكر– ترجم لمعاني القـرآن" القـرآن الكـريم معجـزة إلاهيـة بليغـة، ليست من قول بشر إنها معجزة دائمة ليست كـأي معجـزة هـي أقـوى مـن معجزة الموتى." يكفي أنه منزل مـن عنـد الله. عـم بنـوره الجزيـرة العربيـة وتحدى بأقصر آية فيه أن يأتوا بمثله فما استطاعوا. مارمادوكي بيكثل (كاتب إنجليزي) القرآن يؤصِّل الأخلاق فلا نستطيع إنكار ذلك حيث أنزل إلى النبي عليه السَّلام وبلَّغه بدوره فمن أراد التقرب إلى الله عز وجـل توجـه إنه لـيس إثبـات مـن إلى القرآن ، ففيه بيان حق الخالق وحق المخلوقين ، يجذب المسلمين فقط ، بل يُقرُّه اليهود والنصارى أيضا قوث (أديب ألماني) المرء في وقت قصير يجعله ينبهر به في كل مرة يمسـك بـه ، يتسـم أسـلوب وسيبقى كذلك على مدى الـدهر . القرآن ومحتوياته بالكمال والقوة والعظمة ما هـو القـرآن ؟ (د/ ماورث (متعمق في الأدب العربي ومترجم لمعاني القرآن معجز ببلاغته ، فخر لأمة الإسلام بإعجازه ، أكملْ وأشملْ الكتب السماوية

المُنزلة ، لُطفٌ وكرمٌ من الله عز وجل للبشرية ، فلو نظرنا إليه نجده أعلى بياناً ومقاماً من الفلسفة اليونانية ، مليءٌ بحمد وشكر خالق الأرض والسماوات مبيناً قدرته وتصرفه ، مشتملاً لعظمته جلَّ علاه، إنه مرجع للأدباء والفصحاء وعلماء اللغة والمهتمين بعلومها والمهتمين بالشعر ، إنه إنه صوت الحق الذي علا من خزينة لكل العلوم ومَرجِع للفقه والشريعة . أرض الحجاز ومن غار حراء ، لينقذ النصارى مما وقعواْ فيه من شِقاق ويُعلِّمهم أطهر دين ، ولكنهم لم يسمعواْ لهذا الصوت ولم يعيِّروه أي اِنتباه .ومع ذلك نشرك بالله ؟ فما بالنا نحن المسلمون وهذا كتابُنا ونتركه ولا نفقه أين ذهبت عقولنا؟ هذا قول المُؤرِّخ الإيطالي : المؤرخ الايطالي برنس جيواني بوركيز: لقد ابتعدت مصاديق السعادة والسيادة عن المسلمين ، بسبب تهاونهم في إتباع القرآن والعمل بقوانينه وأحكامه ، وذلك بعدما كانت حياتهم موسومة بالعزة والفخر والعظمة ، وقد استغلَّ الأعداء هذا الأمر ، فشنوا الهجوم عليهم ، نعم أن هذا الظلام الذي يُخيم على حياة المسلمين إنما من عدم مراعاتهم لقوانين القرآن "الكريم" لا لنقص فيه أو في الإسلام عموماً ، فالحق أنه لا يُمكن أخذ أي نقص على الدين الإسلامي فعجباً لشاب ! آتاهُ رجلاً صالحاً ، يدعوه إلى النجاة ، ويحثُّه .الطاهر على البعد عن المعاصي ، ويؤجِّل ما سمعه أو يبتعد! فكيف يُلقي ربه بهذا القلب المعاق؟! كيف سأُسلِّمُ أمانة قلبي لله ؟ يوم الوقوف أمامه ، وأنا مريضٌ معاقُ القلب ، قلبي به سحابةٌ سوداء؟ ، فلم أتعظ ، فهو مليء بالذنوب التي قد تعيق الطاعة ، " إلَّا مَنْ أتى الله بقلبٍ سليمٍ "

وَلَا (20) "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ۞ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ (21) تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ (الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (٢٢ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ "

ألم يأن؟! كم مرة سمعت وأنا لا أسمع ! منذ بلوغي وأنا أسمعُ أنه واجبٌ عليَّ كرجل أن أُصلِّي في المسجد ، لو لم يمنعني عذرٌ ، وما زلت أتكاسل وأنا كاملُ البدنِ ! منذ معرفتي بأن سماع ما يَضُرُّني كالكلمات التي لا فائدة لها ، والمعازف الصاخبة لا تحل ، وأن الخضوع بالقول ، وإظهار مفاتني إلى الرجال لا تصح ، وما زلت أُرخُّص نفسي أمام أي رجل يمد إليَّ يده للترحيب ؟ أو يخدعني بالكلمات المعسولة ! سمعت كم مرة أن خوضي في التلاعب بالفتيات سيعود على أهل بيتي؟ وما زلت أتلاعب بهن! ، وأن الغيبة ، والنميمة ، والخوض في الكلام الضار يضرُ بي و وما زلت أثرثر ! هل تطيق أن يسبَّك أحدٌ من البشر ؟

فما بالُك بقول ربك وإلهك المعبود العظيم الجبار، الذي يقول عمَّن يسمع آيات ربه ولا يسمعها ، ولا يعقلها ولا يفعل بها بأنَّهم (شر الدواب) شر الخلق ! أتعلم أن يوم القيامة ستقوم فقط على شرار الخلق؟ نعم شرار الخلق هم من يرون الخسوف المرعبة ، والبراكين والصواعق التي تنزل عليهم يوم القيامة ، أمَّا أهلُ الإيمان سيرحمهم الله من مشاهدة تلك

المشاهد ، فيتوفاهم قبل يوم القيامة. فلنحذر ! ولا نكن من أشرار الناس ، ولِنستمِع إلى كلام خالقنا ونُطعْه..

أيُها القارئ : لا يجب عليك أن تخف خوفا يدفعك إلى اليأس ، فأنت لست من أشرار الخلق بإذن الله ، ونحتسبك كذلك ولاُنزكيك على الله ، لكن لا تتراجع حتى لا تكون منهم :

فشرار الخلق هم من لا توجد ذرة خير ولا إيمان في قلوبهم ، فلنحمد الله لأننا مسلمون ، ولُنعمل بديننا ، فلا نكن مسلمون بالاسم فقط ، فماذا لو كُنت خلقت نصرانيا أو يهوديا ؟ نجونا فلنعمل ، فكثرة المعاصي تُقسِّي القلب ، وتُبعدنا عن الطاعات ، وقدْ تصل بنا إلى أن نكون من أشرار الخلق هؤلاء إن تهاونا ، رغم رسائل الله ولطفه العظيم مراراً وتكراراً لنا، فأين توحيدنا وعقيدتنا ؟ هناك مسلمون لا نستطيع أن نُفرِّق بينهم وبين النصارى ، لا يركعون لله ركعة ، ومع ذلك فالحمد لله أننا مسلمون بالعمل بشروط كلمة التوحيد لا إله إلا الله ، بدون الإتيان بأي مكفر كسب الله وسب الدين وسب النبي وترك الصلاة ، وغيره من الأعمال التي تكون ردة عن الإسلام إن مات عليها وهذا من قول شيخ بن الباز فلنعمل بـ لا إله إلا الله ، ، فلنقولها من قلوبنا ، فيوم القيامة ذنوبنا التي لم يعفُ الله عنها فسنتطهر منها أولاً بالعقاب ، ولكننا لن نتحمل وربي ،

فلمـا نضـعُ أنفسـنا في هـذا الموقـف ؟ رغـم أننـا في أيـدينا التوبـة الآن ، فيجب التوبة المستمرة !

مـن لا يُصـلي ألم يعقـل حـديث نبينـا : "إن العهـد بيننـا وبيـنكم الصـلاة ، من تركها فقد كفر".

السـارق، والقاتـل، ومُرتكـب الكبـائر، والظـالم ، والعـاق لوالديـه ، وكـثير الـذنوب ، والمُحـب للـدنيا الهالكـة. .كـل هـؤلاء ونحـن أيـن ذهبـت قلوبنـا ؟ ألم نرى من مات وهو يسرق ؟

أو مـن مـات وهـو يظـن أنـه مختبـئ مـن ربـه ليختلـي بفتـاة لا تجـوز لـه ؟ فأخذه مـن يظـن أنـه لا يـراه !مـن ماتـت وهـي تـرقص ، مـن مـات وهـو يغـني ، كل هـذه رسائل لنـا فـما زلـنا علـى قيـد الحيـاة ، فملـك المـوت قـد تخطانـا لغيرنا وسـيتخطَّى غيرُنـا إلينـا .قـول سـيدنا عمـر. ومـع ذلـك فمـا تـزالُ رحمـة الله بنا واسـعة إلى أن نلـقاه :

كان سارقاً وأصبح إمام الحرمين :

إنَّـه الفضـل بـن عيـاض ، كـان يسـرق ويُعطِّـل القوافـل في الليـل ، يأخـذ فأسـاً وسـكيناً ويتعـرض للقافلـة فيعطلـها ، كـان شـجاعاً قـوي البنيـة ، وكـان النـاس يتواصـون في الطريـق ، إيـاكم والفضـيل إيـاكم والفضـيل ! والمـرأة تـأتي بطفلـها في الليـل تُسـكته وتقـول لـه : اُسـكت وإلَّـا أعطيتُـك للفضـيل.. في يـوم كـان يصعد فوق منـزل ليـسرق مـا بـه ، فوجـد عجـوزاً يقـرأ آيـات الله " " أَمَّـنْ هُـوَ

قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ"

ثم قرأ: "أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمْ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ"

فنظر الفضيل إلى السماء وقال: يا ربِّ ! إني أتوب إليك من هذه الليلة ، ثم نزل فاغتسل ولبس ثيابه واستقرَّ في المسجد يبكي ، حتى الصباح ، فتاب الله عليه ، فجعله إمام الحرامين. فسبحان من يأخذ روح أحدِهم وهو يعصيه ، ويتوب على أحدِهم وهو يعصيه نفس المعصية ، لعلمه بخير ما في قلب هذا المؤمن ، فأقبِل يُقبل الله عليك.

فالإعـــــــــاقة إعـــــــاقة القلـــب وربـــي..

قلوبنا هذه هي أصل نظر الرَّب ، ينظر إلى نوايانا قبل أعمالنا ، وإخلاصنا هو من يُحركنا ويزيدُنا همة لكثرة الأعمال ، أمَّا نفاقُنا فيزيدُنا تكاسلاً وتثاقلاً عن العمل لله .

حـــب الله مـرتبط بهمتنـا للعمـل والعبـادة : فمنْ يرى نفسَه تثور إلى العمل ، وتتفاعل ، وتهيجُ ، وكلها نشاط وهمة ، وتوفيق ، وحب للعمل والطاعات وكثرتها ، فلْيعلم بأن الله يُحبه ، ويُحب أن يرى منه الطاعات ، ومن يجد نفسَه تميل إلى الخمولِ والتكاسلِ والتثاقلِ ، والقلة والبعد ،

فليحذر لأن الله عز وجل ربَّما كره أن يرى منه الطاعة ، وكره أن يرى منه السجود والعمل ، لأنه اِستهان وترك روحه إلى الدنيا ، فدنَتْ روحُه فدنى قلبه فجسده ، ولذلك أصبح معاقاً عاجزاً يقول الله عنه : "وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِين"

قال الحسن البصري : (هانواْ على الله فعصوه ولو عزُّوا عليه لعصمهم)

إذن فالقلب هو المصدر ، و الوصول إلى طريق الله بالقلب وليس بالجسد ، فيجب علينا ألَّا ننسى النية والصدق والإخلاص ، بالاستشعار بالوحدانية في كل عمل ، فما أجمله من قلب إن فعل ذلك ! وما أجمله من قلب يجمع نوايا كثيرة في العمل الواحد ، كالوضوء ، فأحدهم ينوي للصلاة فقط ، وأحدهم ينوي للصلاة وللطهارة فإن الله يحب المتطهرين ، وللاستعاذة من اللعين ، ولقراءة القرآن ، وللنوم ...

سعد بن معاذ دخل في الإسلام وهو في عمر الثلاثين ، ومات في السادسة والثلاثين ، واهتزَّ عرش الرحمن فرحاً بموته ، فالله عزَّ وجلَّ فرِح ، لأنه سيلقاه ، فمن يشتاق للقاء الله يشتاق الله للقائه ، ٦ سنوات فقط في الإسلام ، ماذا فعل بهم سعد بنُ معاذ ! ! إنه القلب.

فهل كل مرة ننتكس بها وننتظر أنْ تلين قلوبنا أولاَ لكي نعمل؟ و كلُ واحدٍ منَّا يقول : (لَّما يهديني الله) (أيا أيام التزامي فلْتعودي) (قلبي قاسٍ

الآن) ..

نعم الإيمان يزيد وينقص ، لكن لا يجب أن نستسلم إلى النقصان ولنعد فورا . يقول أحد العلماء أن : أيام الفتور لا تستمر أكثر من ثلاثة أيام ، وكلُ هذا الذي يحدث بنا ما هو إلا صراع مع أنفسنا أو لوْم لها ، فلنرجِع بما تطيب له أنفسنا ، فسترجع وربي بعون الله ، وستكون أفضل بإذن الله ، بعضُهم تطيب نفسه بشحن نفسه بالإيمان ، وسماع المواعظ ، أو بذكر الموت ، أو بالترويح عن النفس ، أو سماع أناشيد ، أو بقيام الليل وهو أفضل شيء ، أو بالعمل الكبير الذي يحبه الله ، فيعمل عملاً قوياً ، أجره كبير بجهدٍ ليُرجع قلبه لفوقٍ بقوة ، أو بركعتين التوبة التي ترُد الروح ، بسبب محو الذنوب.

بِقَـــــــــلبي اِكتفَــيْتُ

إلى كــل من يأس من المرض ، واِعتاد جسده على الألـم :

فقــل بِقلبـــــي اِكتـــفيْتُ..

أنــا الآن جسـدي يـؤلمني ، أنــا لا أتحـرك بسـبب مـا بـي مـن مـرض بـل أمـراض ، يُخففهـا عنِّـي أهلـي وأحبـابي في السـاعات القليلـة ، الـتي يزورونـي بهـا ، فأنسـى بهـا مـا يـؤلمني ، وبـاقي الوقـت أكـون وحيـداً ، لا أحـداً يؤنُسـني ، إلَّـا سمـاع صـوت آهـاتي مـع شـعوري بـالوجع ..أمَّـا الآن فتـذكرتُ صديقاً واحـداً ملازمـاً لـي ، إن آنسـت نفسـي بـه فلـن أتـذكر مـا قـد حـلَّ بـي ، ومعـه سأنسـى معنـى المـرض ، هـــو قلـــبي الـذي بـين أضـلعي ، فلـــقد ملأتــه بحـــب الله ، فأُجالســه ونــتعظ سـوياً ، ونتـــذكر آيـات الله ، فهـو الــرفيق الثابـت لأنــه إن فـــرح فسـأفرح تلقائيـاً ، وإن حـــزن فسـأحزن معـه ، فهـو أنـا وأنـا هـو ، هـو مـن يـــجب أن أشـاركه وأهـتم بـــه في كـل شـيء في حياتنـا سـوياً ، فقبـل أن أشـعر بـالمرض ، فقـد امتلـئ قلـبي بالرضـا ، فعــرفت عنـــدما مرضـــت أن الله عنـد كـل مـريض ، ففرحـت كـثيراً أنـا وقلـبي رفيقـي ، يحفظنـا ويرحمنـا وينـزل علينـا السـكينة ! مـا أجمـل هـذه النعـــمة ! مـا أجمـــل أن أعـــيش والله عنـــدي ومعـــي برحمتـــه وكرمـــه ولطفـــه ، يـــأتون الصـالحون لزيـارتي وهـم فرحـى ، بسـبب مـا يعرفونـه مـن فضـلٍ زيـارتي ، فهـم يـأتون إليـك يـا ربـي ، مفتخـرون بِاسـتغفار الملائكـة لهـم طـوال يـومهم ، كـل هـذا بسـببي أنـا ؟لـولا قلـــبي المُوَّفـق مـن الله مـا كنـت تحملـت ، لـولا قلـبي المُمتلـئ بمعرفـة خالقـه ، مـا كنـت اِبتسـمت مـع كـل ألم يـؤلمني ، لأنـني

أعلم أن كل شوكة أُشاكها تُكفِّر ليَ ذنوبي ، والله إنني لراضٍ و والله إنني لأسعد البشر ، فها هم من ذاقواْ حلاوة العيش مع القلب المعتصم بحبل الله، قال شيخ الإسلام رحمه الله : "مصيبة تقبل بها على الله خير لك وقال سفيان : "ما يكره العبد خير له مما من نعمة تُنسيك ذكر الله ". وكان ابن يحب ، لأن ما يكرهه يهيجه للدعاء ، وما يحبه يلهيه". قال ابن تيمية رحمه الله يعُدُّ سجنه نعمة عليه تسبب فيها أعداؤه. القيم : " وقال لي مرة – يعني شيخ الإسلام – "ما يصنع أعدائي بي أنا جنتي وبستاني في صدري ، أنَّى رُحت فهي معي لا تفارقني ، إنّ حبسي خلوة ، وقتلي شهادة ، وإخراجي من بلدي سياحة ". بِقلبي اِكتفَيْتُ بعدما شعرت بالصدمة أو الظلم أو الحزن ، فعجز لساني فجأة عن الكلام أو اللوم أو العتاب ، فجاءني قلبي ورفيقي وأبعدني وقال لي هوِّن على نفسك يا رفيق ، اُسجد لله ، وانكسر له ، وافزع إلى الصلاة ، واصمت كما أنت وسأتكلم أنا ، فلا أحد يسمعني إلا العليم به ، الذي فوق سبع سماوات ، من هو أقرب إليَّ من حبل الوريد ، فبعدها وجدتُ الفرج منه ، والجبر فعجز لساني ثانياً ، فجذبتني جاذبية قلبي إلى الأسفل ، لأسجد له شكراً ، ولا أستطيع أن أقول شيئاً ، إلا أنني أبكي فقط أبكي فرحا ، عن تحقيق الله لي ما تمنيت ، بعد صبرٍ طويل وتحمل ، عندما التقيت بمن أُحب بعد فراقٍ طويل ، فأعانقه ونضم قلبينا لبعضهما ، فهما من يتكلمان ويشتاقان لبعضهما ، وليس الجسدين ، عندما أهداني صديقي هدية ومفاجأة

منـه ، أصـبحتُ أبكمـاً عـاجزاً عـن شـكره ، فمـاذا أقـــول لـه ؟ فـلا أجـــدُ نفسي إلَّـا أنهـا تُهـرول إليـه ، وتعـــانقه ليسـمع مـا يحملـه قلـبي لـه ، فقلـبي هـو مـن يحمـد ويشـكر ، وأنـا أشـاركه بـدموعي فقـط ، ومـع كـــل مفـــاجأة من ربـي وفـــرحة ، فـــأجد مـا يكفـيني عـن كـل شـيء ، إنـــه قلـبي الـذي لا يـرى أي أحـد مـا بـه إلا مـن يعلمـه ، فسـبحان مـن خـــلق مـا تسمـــى بالمشـاعر ، فحـــقاً الحـديث الـذي مـن القلـب الصـادق يصـل إلى جميـع القـــلوب ، والحـــديث الـذي يـأتي مـن الحنجـرة واللسـان فقـط ، فيـذهب إلى الأذن فقـط ، مهمـــا كـان مزينـاً ومزيفـاً .

ِبقلـــبي اِكتـــفيْتُ بمـــا يحمـــله مـن حـــزن لـيس بيـديَّ ، فمـع أيـة لحظـــة حـــزن كخيبـة أمـــل ، فلـها عـلاج كـالترويح عـن الـنفس ، والمحاولـة أكثـر ، والنجـاح ، ولـكنْ بعـض لحظـات الحـزن لابـد أن تـكون ، كفـــقد حبيـب مـــا ، لـــكن لا نوقِّـف حياتنـا بسـبب الحـــزن ، بـــل نـــترك قلوبـــنا كمـــا هـي حـــزينة نعـم ، و مازلـــنا نستمـــر في عـــملنا ، وفي طـــاعة وعبـــادة اللّه ، فالحـــياة ليســـت كلـــها ســـعادة ومـــللْ ، فالـــقلب قـد جُلـب علـى التـــقلب ، فمـن أيـن نكفِّـر ذنوبنـا إن لم يحـدث لنـا هـذه الابـتلاءات؟ قـال حبيبنـا صـلَّى اللّه عليـه وسـلَّم : "إن العـين تـدمع ، والقلـب يحـزن ، ولا نقـول إلا مـا يرضـى ربنـا ، وإنـا بفراقـك يـا إبـراهيم فلـن ألـوم مـا كـان سـبب في حزنـي ، بـل ألـوم نفسـي ، لمحزُنون" رواه موسي بسـبب السـخط الـذي لـن يـنفعني ، ولـن يعـالج أي شـيء ، فـأتطهر مـن ذنـوبي إمـا في الـدنيا بـالابتلاءات أو في الآخـرة مـن سـكرات مـوت ، ضـيق قـبر ، أهـوال يـوم الحشـر ، نـار جهـنم عافانـا اللّه منهـا ، إذن فسـأختار أن

أتطهر في الدنيا ، وسيهون عليَّ أي شيء أمام حر الآخرة ، فكل حزن وكل ألم وتحمل وجهد مسَّ قلبك ، لن ينساه أرحم الرحمين ، اللطيف الذي لا ينساك ، تتذكرين يا عزيزتي ! قلبك الذي تعلَّق وحزن وتألَّم ، ولكنَّه اِختبأ ولم يُبدي أي شيء ، وكتمتِ ذلك بداخله ، وأغلقتِ على نفسِكِ وتحملتِ ، لتتقِ الله ، وبسبب خشيتكِ وحيائكِ منه جلاله ، جاهدتِ هواكِ ، وأغلقتِ قلبكِ ، واحتفظتِ بما فيه لنفسكِ فقط ، واستعنتِ بالله ، وتبرأتِ من حولكِ وقوتكِ إلى حول الله وقوته ، فإن توفيتِ على هذا الحال فأبشري يا جميلتي ! فأنتِ بإذن الله من أول زمرة ستدخل الجنة ، لأنك ستموتين وأنتِ مجاهدة في قلبكِ ، وصابرة محتسبة ، وبكِ حاجة في صدركِ لا تستطيعين أن تبوحين بها ، قال النبي صلَّى الله عليه وسلَّم :قال : (" هَلْ تَدْرُونَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ " ، قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : " أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ ، الَّذِينَ تُسَدُّ بِهِمُ الثُّغُورُ ، وَتُتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارِهُ ، وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ لا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَنْ شَاءَ مِنْ مَلائِكَتِهِ : ايتُوهُمْ فَحَيُّوهُمْ ،

قَالَ : فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا نَحْنُ سُكَّانُ سَمَوَاتِكَ وَخِيرَتُكَ مِنْ خَلْقِكَ ، أَفَتَأْمُرُنَا أَنْ نَأْتِيَ إِنَّ هَؤُلاءِ كَانُوا عِبَادًا لِي يَعْبُدُونَنِي : هَؤُلاءِ ، فَنُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ، وَتُسَدُّ بِهِمُ الثُّغُورُ ، وَيُتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارِهُ ، وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ لا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً ، فَتَأْتِيهِمُ الْمَلائِكَةُ عِنْدَ ذَلِكَ ، فَيَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ "سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّار بِقلبي

اِكْـــــتَفَيْتُ لأسير بـــه إلى الله ، فالوصـــول إليـه بالقلـــب ، لا بكـــثرة خطـواتي ، ولا أعمالي التي بلا قلب ، رضيض الله عنه أبو هريرة ، بعـــد دخـوله في الإسلام ، رافق النبي ولازمه أربع سنوات فقط ، وهـــو أكثر الـرواه عنه فليس الوصـول بطـول العمـر ، ولا بكثرة الوقت ، بل بقدر مـا في القلـب من همـة وإخلاص ، فيتفاعل الجسد ، ويتنشط نحـــو العـــمل ، ولا فـــائدة للعمل بدون نيـــة ، فحتى لو تحققتْ وصدقتْ النيـة وهـي خالصـة لله ، وفشـل العمل ، فسوف تأخذ أجرك عند الله جل وعز بإذنه ، وهـذا علـى لسـان حبيبنـا صلُّوا عليه : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ :

"إِنَّ اللَّهَ لا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ ، وَإِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ "

رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

- فما الذي ينفعنا إن كان كل اهتمامنا بما يظهر لأصحاب الـدنيا مـن بشـر؟ فمع الأسف ! نحن نهـتم بجسـدنا فقـط إلا مـن رحـمِ الله ، دون تطهـير أساس الجسد ، وما يحمل هذا الجسد من قـلب ، فما أهمية الجسد الذي بلا قلب ! ، فالقلب بمثابة عمود المنزل ، إن هبط الأسـاس وأُهمـل ، فقـد خســـــر الجســـــد كلـــــه

فيا خادم الجسم كم تشقى بخدمته ... أتطلب الربح مما فيه خسـران

! أقبل على الرُّوح واستكمل فضائلها .. فأنت بالروح لا بالجسم إنسان.

كـــــــيف أكتفـــي بـــــقلبي ؟

أن أبذل جهداً في قلبي أولاً لتصليحه ، ثم أرتاح مـن هـذا الجهـد ،عنـدما أجد جسدي يتحرك وحده ، بعدما حرَّكت آلته بمفتاح قلبي ، فأنـــتبهُ

إلى قلبي الذي نسيته ، فهل لأنه بالداخل لا اراه فلا أهتم به ؟ إن نظرنا إلى أنفسنا سنجد أعمالنا مهما عظمت أصبحت روتينياً جسدياً ، حتى وإن سبقتها النوايا الصالحة الروتينية أيضًا سنجدها روتينياً أي بلا شعور ، هذا لا يعني أن الله عزَّ وجلَّ لم يقبلها ولكنِّي أتكلم عن تلك الشيء الذي لا أعرف ماذا أسميه ! هو فقط يُحس ، شعورٌ ما يوقر في القلب ، يجعله يثبت ، إلى نهاية حياته ، شعورٌ لا يظهر لي بك عندما أراك ، ربَّما نحِسّه ، لكن لا نراه لأنه مُختبئ بكَ شعورٌ ما يكون كسبب لحسن الخاتمة ، دعونا نسميه الاستشعار فالسين والتاء تجعلنا نجتهد .

سأحكي لكم قصة كمثال ، وبها سنفهم وسندرك بل ربَّما نجد هذا الشيء قد أتى إلى قلب أحدٍ منا :

امرأة بغية (أي حياتها كلها في الفجور) ، في ذات مرة كانت وحيدة تسير في صحراء ، وقع في قلبها ندم وإرادة للتوبة ، فوجدتْ كلباً سيهلك من العطش ، فهبطتْ إلى بئرٍ وهي حاملة بخُفها لتملئه بالمياه لتسقيه به ، وصعدتْ بصعوبة وهي تمسك الخُفَّ بفمها وتتسلق بقدميها وزراعيها ، لأنه بئر عميق من ينزل به قد لا ينجو ، فتحملَتْ واجتهدَتْ ، حتى تأتي بالمياه له ، ثم ذهبت وسقته ، فغفر لها ما تقدم لها من ذنوب وفجور! فهذه المرأة التي سقت كلبًا ، كانت حياتها شهوات على شهوات ، كيف تتحمَّل وتصبر لتسقي حيوانًا ! ما الذي أجبرها على أن تُعرِّض حياتها للهلاك ، وتُجاهد نفسها هكذا وتتحمَّل وتهبط إلى البئر العميق ، ولما؟ لتسقي كلباً ! فقط لأنها بعدما وضَعَت في قلبها النية بالتوبة

، اِستشعرت تلك التوبة ، واِستشعرت حقاً أنها تريد أن تُرضي ربها ، بأي شيءٍ بأي شيء ! ، فلم تنتبه إلى صفة العمل نفسه صغيراً أم كبيراً ، بل اِنتبهت إلى ندمها ، وإرادتها في أن تُرضى ربها حقًا وصدقاً ، فضحَّتْ بنفسها ، ولا أحد يراها لأنها بمفردها في الصحراء ، فلا مجال لأي نفاق ولا رياء ، فجاهدتُ لإرضاء الغفور الرحيم ، لأنها عرفته وأحبته ، وخافت من عذابه ، فرجت رضاه وعفوه .

قصة أخرى : امرأة أخرى صوامة ، قوامة ، كثُرت أعمال برها ، ولكنها حبست هرة في منزلها ، لا هي أطعمتها ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض ، فدخلت النار !

إنه الاستشعار بما أعمل ، فقد أعمل العمل الكثير ، ولكن ليس بالشعور ، فأُصلِّي لأُحرِّك جسدي فقط ، وأقرأ كلام الله بعيني ولساني فقط ، وذهني وقلبي هناك في الأفراح ، والمناسبات ، سافر و ورجع ، وأكل ، وشرب ، ومزح ، ولعب ، وتذكر ما حدث في يومه ، وتزوج ، وأنجب ، وصعد إلى الفضاء . أفعل الخير ، وأبر الأهل ، وأحسن إلى الخلق ، ولكنني أحببت المدح ، ولفْتُ الأنظارِ ، ولم أشعر بأي تأثير ، رغم أن ظاهري يفعل كل شيء حسن جميل .

فالعبرة ليست بكثرة الأعمال ، ولا بالعمل الصغير ، بل هو عمل كبير بداخلك ، وجهاد يحتاج إلى صدق مع جهد وهو ما يسمى بالوحدانية : أي الحب ، والخوف ، والرجاء ، فنعمل العمل بقلوبنا ونستشعره ، فإذا خشعْنا في صلاتنا ، وفي قراءة كتاب الله ، وفي صيامنا ، وجميع أعمال البر ، و استشعرناها بحبٍ لله ، وخوفٍ منه ،

ورجاءٍ في جنته ، لِما في هذا العمل من أجور عظيمة ، فنتذكر الآخرة والمصير ، ولكن لا يجب أن نصل بخوفنا إلى الفوبيا ، بل نخاف خوفاً يدفعنا إلى ترك الخطيئة ، ونُحبُّ اللّه حباً يدفعنا إلى العمل بخشوع ولرضاه ، ونرجو منه جنته ورضوانه ، ونحن مُحسنون الظن ، مُتوكلون عليه ، ولِنعلم أن كل شيءٍ برحمته ، ونتيقن بأنه الرَّحيم ، فمن أحسن الظن أحسن العمل ، فهذا بإذن اللّه سبب في الثبات على الدين وحسن الخاتمة .إنه القلب أحبائي ! : كنزٌ عظيمٌ ندَّخره بداخلنا ، كيف ننساه ؟ فبسبب كثرة الأعمال بجسدنا فقط الذي أرهقناه بلا استشعار ، وأجهدناه بلا فائدة ، جعلتنا ننسى هذا الكنز ونتركه ، إلى أن صدأ ! فكان يلزم أن نكتفي به ، لنوازيه ونُعادل ظاهِرُنا بباطِننا . فلْتجعل قلبك يذوق الحب ، حبٌ صادقٌ ، فاَحِبَّ اللّه أولاً ، لتُحِبَّ كل شيءٍ جميل ، ثم بِحُبِّ كل من هم أهل اللّه فلنحب نبينا الكريم ، فأنبياؤنا، فجميع المسلمين ، فلتحب وتملأ قلبك روضة من ورود لجميع الناس ، اجعل قلبك لا يعرف البُغض ، لا يوجد مسلماً قلبُه قاسٍ أو بغيض ، أو جَحود أو مجروح أو كل هذه المسميات ، بل كل هذا يُسمى أمراض ولها علاج يمحُها جميعاً ، فلْتجعل قلبك مبتسماً ، مزدهراً ، محسناً الظن ، ثابتاً ، اِبعده عن كل ما يؤذيه ويخدشه ، ويجرحه ، ويُغضبه ، ويجعله قاسيًا ، واجعله قويًا يتحمل الصدمات ، ويصبر ويحتسب ، اِجعله مُحباً للخير ، فستجد نفسك نقية ، صالحة ، جميلة ، وستجد روحَك أصبحتْ أثرٌ جميلاً ، لا يُنسى في حياة أي أحد يراك ، فتُصبح صادقاً ، مطمئناً ،إلى

أن تصل إلى الجنة برحمة الله ولطفه بسلام ، وإياك أن تعتمد على تلك الأعمال ، بل توكَّل على من هو ذو الفضلِ في أن يرزقك بهذا التوفيق ، ولا تنظر إلى نفسك إلا بعين اللوم في جانب الله ، فنِعَمه أكثر من أعمالك الحب هو لأنها لا تُحصى . هل نعرف معنى الحب في الله الصادق ؟ حب عيوب الحبيب قبل مميزاته ، فالحب هو راحة داخلية تجدها في نفسك عندما تراه لأول مرة ، ثم تبدأ العلاقة بينك وبينه علاقة طاهرة ، وتكثر المواقف ، وتأتي المشكلات والخلافات بينكما بالطبع ، وهنا تظهر مرحلة الحب الصادق فهل تكرهه بمجرد خطأ ما أو نحن حقا نحب بصدق ولكن في غفلة عن معنى حتى أخطاء فعلها ؟

الحب وعظمة الحب

إلى كل صديق ابتعد عن صديقه

وكل قريب ابتعد عن أهله

وإلى كل أخ ابتعد عن إخوته من رحم علم أو رحم نسب

إلى كل زوج ابتعد عن زوجته وأبناءه.

فلتصغيا إليَّ...

فوربي تلك الكلمات من قلبي قد تدمعني على موت الترابط الذي بيننا

نعم أسميه موت وربي ، لأننا من قتلناه بأيدينا.

تتذكران العشرة بينكما ، وتلك الأوقات التي قضيتموها في سعادة ومرح ومذاكرة وأفراح وأحزان وتعاون وتناصح والمبيت سوياً والطعام سوياً واللعب والجنون والمشاجرة التي بعدها تصالح كالأطفال تماماً وتعودان كما كنتما ؟

تتذكران المودة والرحمة والحنان واللطف والبـكاء سوياً ؟...

هل نسيتما تعانقكما سوياً عندما تشتاقان لبعضكما ؟...

وهـل نسـيتما تلـك الجـنة الـتي تواعـدتما عليهـا ، الـتي بـذكرها يهـون أي شـيء ؟ أنسـيتما تعـانق أيـديكما عنـدما كنتمـا تتواعـدان علـى دخولهـا سـوياً مترابطـان الأيـدي ؟ أتعلمـون مـا الخلـل ؟ شـيء يسـمى عـزة الـنفس ! كيـف بـالله علـيكم.كيـف بسـبب خطـأ مـا بـل عشـرات الأخطـاء مـن صـديقك المقـرب الـذي يحبـك وتحبـه فتتركـه بسـبب أخطائـه ! وبعـد فـترة ستنسـى خطـأه لأن الحـب الصـادق ينسـيك أي عيـب... ولكـن كرامتـك وعزتـك لا تسـمح لـك أن تعـود إليـه وتُقبِّـل جبينَـه وتعتـذر لـه ! كرامـة مـاذا ؟! عـزة مـن ؟ !ألم تكـن تقـول لزوجتـك أنهـا أنـت وأنـت هـي! ألم تكـن تقـولين لزوجِـك أنـت مـني كروحي بل أنت منها أحب!

فبعدما تركتِ روحك ، أيجيء في بالك كرامة عليه ألا تعودي له !

فـو الله عكـس مـا نفهـم يـا أحبـابي ، بـل مـن يجـري ويعـود هـو للتأسـف مـن أجـل المحافظـة علـى العلاقـة الجميلـة ، فهـو الأقـوى وهـو الصـادق بـل هـو المغرم ، هو من فضَّل روحه الثاني عن نفسه وعن ما يعتقد بأنها عزته !

هنـا يظهـر الصـدق وجمـال القلـب.. فهـذا البـادئ هـو مـن حقـاً يشـعر بعـزة وكرامـة بعـدما فعـل شـيء جميـل كهـذا... لأنـه يُفضَّـل الآخـرة عـن الـدنيا ، ويعـرف جيـداً أن الإنسـان لـن يـدخل الجنـة وحـده بـل " وَسِـيقَ الَّـذِينَ

اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ * وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ "فلنجدد أرواح العلاقات ونوحد الأمة لنفوز.

- **حَرِّكْ آلةَ جَسَدِكَ**

فـبعدما تـحرَّك القـلب ..

حـــــان الوقـت لـــكي أبيـع أعضـائي ، وحـــــان الوقـت لأن يسـتجمع القلـب قُـــواه المخـــلصة ، ليُمـــطرها علـى جميـع الجـــسد ، فلـــقد عـــــــرفتُ الآن مـــــن سيشـــــتري جـــــــسدي ،(إنـــــه الله) سبحانه ! يُريـد أن يشـتري مـني الأعضـاء الـتي مـن خلقِـه هـو ، الـتي خلقهـا مـن روحـه ، الـتي هـي مِلـكٌ لـه ، ويشـتريها بمـاذا ؟ بالـــــــــــــجنة !

إِنَّ اللَّـهَ اشْـتَرَىٰ مِـنَ الْمُـؤْمِنِينَ أَنفُسَـهُمْ وَأَمْـوَالَهُم بِـأَنَّ لَهُـمُ الْجَنَّـةَ ۚ يُقَـاتِلُونَ فِـي سَـبِيلِ اللَّـهِ فَيَقْتُلُـونَ وَيُقْتَلُـونَ ۖ وَعْـدًا عَلَيْـهِ حَقًّـا فِـي التَّـوْرَاةِ وَالْإِنجِيـلِ وَالْقُـرْآنِ ۚ وَمَـنْ أَوْفَـىٰ بِعَهْـدِهِ مِـنَ اللَّـهِ ۚ فَاسْتَبْشِـرُوا بِبَـيْعِكُمُ الَّـذِي بَـايَعْتُم بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ .

فـنحن الآن أسـوياء البـدن ، ولـيس بنـا أي فَقْـدٌ في أجسـادنا ، لنـا أعـينٌ ، وآذانٌ ، وأيـادي ، وأقـدامٌ ، ولنـا عـضو يُسـمى اللسـان أسـهل الأعضـاء ، لا يرهـق مـن كثـرة الكـلام ، فالحمـد لله .فسـوف أُحِـبُّ أعضـائي ، وسأشـكره علـى تلـك النِّعـــم ، سـأتأمَّلُ في جمـال وبـديع خلقـه ، وإبداعـه في خلـق القـوام الجميل المعتدل ، فأنـا الوحيـد مـن أسـتحق جسـدي كلـه ، مهمـا تبقـى منـه ، فسـأحافظ عليـه بالمحافظـة علـى جمالـه ، ولـن ألقـي بـه إلى التهلكـة ،

وسأحافظ عليه بعبادة الله به ، فأنا الإنسان مخلوقٌ جميلٌ ومنعمٌ ، أَنظر إلى نفسي عندما أبتسم ، ما أجملني ! فأجعل كل من يراني يبتسم فقط لابتسامتي المُبهجة ، وجمال وجهي ، فاعلم أنك كما ترى نفسك يراك الناس ، وكل مخلوق خُلق بما يُناسبه ، فِلما تُغيِّرينَ في شكل وخلقة ملامحك أيتها الفتاة ! فمَن خلقها من ترابٍ يعلمُ أنَّ هذا هو الشكل المناسب لكِ ، وكل تركيبة في ملامحِكِ تليقُ بكِ ، فربُّما لا تعرفين ذلك الآن ، بل سيُجَمِّلُكِ الله في عيون من تتزوجينَ ، فاتركِ خلقكِ لخالقه مع الحفاظ على جماله ، وهيا بنا الآن لنُحرِّك آلة جسِدنا نحو الجنة ..

١- فلنحرك اِلِسان حتى يتوقف هو بنفسه وليس بِاختيارنا : ف نتلواْ كتاب الله ، وندعو إليه كثيراً بدون توقف ، إلى أن تترك الروح اللِسان ، وتصعد وهي طهورة من ذكر الله ، فلنكنْ مُدمنين لِلذكر فمدمن الذكر يشتاق الله إلى لقائه .

٢- فلنُحرِّك و نُشَغِّل جهاز أقدامِنا :

فالنبي صلَّى الله عليه وسلَّم كان يقوم الليل ، حتى تنفطر قدميه وتتورم وتنزف دماً ، فلنقُمْ الليل حتى نشعر بأن أقدامَنا أصبحتْ هشاً ، فلنمشي في سبيل الله ، وفي خدمة دينِنا ومجتمعِنا ، وفي خدمة المحتاجين ، فلنسيرُ ونُسقِط ما في أقدامِنا من أتربة الذنوب ، إلى أن تتركها روحها نقية ومُجهدة تعبداً لله ، إلى أن ترتاح فوق وسائد الجنة .

٣- فلْـــــــنجعل أيـــادينا تحمِـل وتفعـل مـا ينْفعُهـا حتـى تـذوبَ عرقـاً : عنـدما تشـعُرين بالتعـب عنـد حمـل أبنائـك ، أو حمـل مسـئولية منزلـكِ ، وحملـك الأطعمـة لهـم ، ويـديكِ الـتي تعمـل لـيلاً ونهـاراً ، مـن أجـل معيشـة أبنائـك ، وفـقراتكِ الـتي عَجَـزتْ ، فاحتسـبِ يـا أمـاه ! واحتسـبْ يـا شـيمة الرجـال ! بـأن يـديك خُلقـتْ لـذلك ، والله سـيلطف وسـيرأف بـكَ ، وسـيُخفِّف عنـك حِملَـك بنيتِـكَ ، وهـو مـن قـال عـزَّ وجـلَّ : "وَمِـنَ النَّـاسِ مَـن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ"

فلنحمـلْ مصـاحفَنا بأيادينـا ، حتـى تشـهد لنـا يـوم القيامـة ، بأنهـا قـد تطهـرتْ وتجملـتْ مـن حملِهـا لكـلام الله ، ولْنُـحَيَّ أصدقائـنا ونُـعانق كلتـا يـدينا ونُسـقط مـا بهمـا مـن ذنـوب. .امسـكِ بيـديَّ يـا صـديقي جيـدًا ، لنسـير سـوياً نحـو الطريـق ، قبـل أن نفقـد تلـك اليـدين ، الـتي تواعـدنا بهـا علـى الجنـة سـوياً ، ولا تـتركِ يـديَّ ، إلى أن تصـبح بـلا روح ، حيـث لا أشـعر بتلامُسها معكِ ، إلَّا تحت ظل عرش الرَّحمن.

٤- أعيُـنُنا وما أدراك ما أعـيُنُنا :

النور في حياتنا ، بها تعلمنا ، وبها شاهدنا ، وهي أول حاسة تأثير استخدمناها بعدما وُلدنـا ، وبعدما صرنا صبايا ، شاهدنا بها اللهو ومسليات الأطفال ، والرسم واللعب البريء ، فعندما صرنا شـباباً استعملناها في معصية الله ومشاهدة المنكرات

كيف عندما نقترب من الموت نستخدمُها في المعصية ! هذا النور الذي بين رؤوسنا ، يُنير لنا الطريق ، إلى هناك إلى الفردوس الأعلى ، والجنان الخضراء والحور العين ، فلننظر بهما للأمام ولا نتراجع في الطريق المظلم . اُنظر كثيراً إلى نور كلمات القرآن ، حتى يُبصر قلبك ويستجيب لتأثير عينيك ، تمتع بالنظر إلى زوجتك لإسعادها واكتفي بها ، وغُض بصرَك عن الباقيات ، اُنظر إلى المرآة لوجهك وجمال خلقك وأشكر ربك ، اُنظر كثيراً إلى كلام الله ، حتى تنفجر عينيك من شدة نوره وتخرج أتربتها فيقوى نظرُك

٥- فلنغلِق جهاز آذانِنا عن ما يضرُّها ثم نُشغِلُها في ما ينفَعُها : فلنذهب بعيداً حيث العالم الهادئ ، ونبتعد عن ضوضاء الحياة الدنيا ، وعن الموسيقى الصاخبة التي تؤدي إلى الصَّمم العضوي ، والتي تُلوث السمع ، فلنستمع بأُذنينا بما يُقربنا إلى ربِّنا ، ورضاه وجنته ، فلنستمع إلى الكلمات الرقيقة التي تُطيب القلب ، وتُريح النفس ، وإلى كل شيءٍ جميل ، ولْنُنصت إلى جمال أصوات كلام الله من البشر، والكلام العذب الصادق ، ولِنصغى إلى من يشكو إلينا ، ويُفضفض لنا لِنُطيب بخاطره ، فها هو العالم الهادئ الساكن المطمئن ، فبعدما تترُك الروح أُذنينا فلن نستطيع السماع ، فستصعد وهي جميلة وخلوقة مليئة بالنفع بإذن الله ، هذا حسن ظننا في اللطيف الكريم جلَّ جلاله .

٦- فلْنبعِد عُقولَنا عن ما يُبطله ويُذهبه ويُغيِّرُ مبدأه السليم ، فلا نُشوهه بالمُسكِّرات التي تُخدره ، من عقاقير ضارة ، وكلمات مُخدرة

لا تـنفعه من أُنـاسٍ ضـالين ، فمـا الـذي فُزنـا بـه إن ضـاعت عقـولُنا بهـذا ؟ ونزلْنـا إلى قـبورِنا لنُختـبر، ولـكن قـد فـات الأوان ، وذهبـت عقولُنـا ، فلـن نسـتطيع فهـم أسـئلة الاِمتحـان في القـبر ، وكـل مـا نُجـيبه هـو (هـا؟! هـا؟!) فـعلينا أن نُشـغِله ونَملئُـهُ بـالعلمِ النـافعِ ، فمعرفـة ربِّنـا تُـنيره ، فمهمـا تعلَّمنـا وعرفْنا مالِـكَ المُلـوكِ ، فلـن نصـل إلى معرفتـه المعرفـة الكاملـة ، لأنـه أعظـم مـن أن يُدركـه عقـل إنسـان ، فلنُكفـي عقولَنـا بمعرفتـه متـى حُيينـا ، ولْنَسـكُب كلمـات القـرآن بـه ، حتـى يمتلـئ بـه ونَفـوز بنـورِ بصـيرته ، فيُشـرق نـوراً ونسـيماً ، يطـيرُ بنـا إلى أعـالي الـدرجات مـن الجنـة بـإذن الله .فْلـنكنْ عُميانْـاً لا نـرى الضـلال ، صُـماً لا نَسـمع السـوء، بُـكماً لا نـتكلم بـاللغو، عـاجزين حركيـاً لا نمشـي للمحرمـات ولا نسـرق ، وعقولنـا لا نجعلـها تخـوض في أي باطـل . فكـل هـذا تكلَّـم الله بـه في آيتـه العظيمـة وهـي : "وَاعْبُدْ رَبّكَ حَتّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ"

فلْنُجـهِد أجـسادُنا ما استطاعتْ في العمل النافع في الدنيا والآخرة ، حيثُ بعدما وصلْنا إلى تـوقُف الجـسد عن العمل ، أي أصحبنا جسداً بلا روحٍ ، فهذا يعني أنَّنا لم نَـعُدْ نسـتطع فِـعلَ أي شيء ، لأنَّنا قـد اِنتهينا من الـدنيا ، ويجب ألَّا ننسى قولَ الله تعالى : " لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ" ، حتى نطمئن .

فالآن قد اِنتهينا ...

فأجملْ ما سمعتُ عن موتِ من نَحَتسِبهم على خير، أنَّهم الطَّيبون الذين أسرعواْ إلى الجنة وسابقواْ بأعمالهم ، فلم يُضيِّعواْ أوقاتَهم ، فأرادهم الله ليكونواْ بجانبه لِأنه أحبَّهم ، وهُم من اِشتاقواْ إلى لقاءه ، فاشتاق الله إلى لـقائهم ، ولِذلك فإن الصالحَ هو من يْنصلح الناس بعد مماته . فالآن موعدُنا مع لقــائه

ها قد توقَّفْنا عنْ اِستعمال الآلة وستُردُّ إلى مالِكِها ..

هـــــــــيا مَعَنا إلى رحلةِ الروح..

• رحـــــــــلةَ الـــرُّوحِ

فـالرُّوحُ ستصـعدُ الآن ، وسـتُردُّ تلـك الأمانـة إلى خالقِهـا سـليمة معافـاة ، بـدون أي خـدشٍ مـن ذنـوب فيهـا ، ومـا زال هـذا هـو رجاؤنـا في رحمتـه ، فتخيَّـل معـي الآن روحـك تخـرج ، مـن بدايـة أصـبع قـدميك ، والملائكـة تأخُـذُها وتصـعد بهـا لِفـوق ، هـا قـد تركَـتِ الـروح قـدميكَ وسـاقيكَ ، إذن الآن قـد انتَهـتْ صـلاحية قـدميكَ للعمـل إلى الأبـد ، ثـم تصـعدُ إلى الـبطن ثـم إلى اليـدينِ ، ثـم إلى الـزراعينِ ، فلـم تعـدْ تسـتطيعُ أن تمسِـكَ مصـحفكَ ، لأن عظْمُـكَ أصـبح لينـاً هشـاً لا يتحـرك ، ثـم تصـعد وتـتركْ وتـودع الأمانـة العظمـى ، ستفارقه يا ترى باكية أم ضاحكة مستبشرة ؟ إنـــه القـــلب :

فـالآن لا أسـتطيع أن أنـوي بقلـبي أي عمـل ، هـل الآن روح قلـبي تصـعد وهـي حاملـة مـا فيـه مـن جمـال ، ولـين ، وسـلامة ، ونقـاء ، ووحدانيـة ؟ أم تصـعد وهـي تحمـل مـا كـان في القلـب مـن شـهوات ، وظـلام ، وطُغيـان ، وقسـوة وأمـراض ؟ فتسـتكمل صـعودها إلى الحلقـوم ، وتـترك جسـدكَ ينـامُ ويتسـاقط ، لم يعـدْ يقـف بعـد الآن ، لم يعـدْ يرفـع يديـه إلى السـماء ، ليطلـبَ مـــن خالقِـــه مـــا يشـــاء ، لم يعـــدْ يقـــرأ كتابَـــه ، ولم يعـــدْ يتُـــبْ . فتصـعد الـروح فـوق إلى السـماء السـابعة ، وتَطْـرُق الملائكـة بـاب الكـريم

وتناديكَ بِاسمك (الروح الطاهرة ، الروح العطرة ، الصائمة ، القوامة ، الخاشعة ، الداعية ، الخادمة ، القارئة ، الطيبة ، الخلوقة ، العامِلة ، المجتهدة ، الصابرة ، المحتسبة ، التي تركْنا جسدها تحت ليرتاح وينام من كثرة عمله وعبادته يا الله .) فتتركها الملائكة لرب الرحمة يُكلمها ، فيا هناها ! وما أطيبها ! و يا سعادتها ! وفخرها ، وأنهارها ، وجمال زينتها ، وطعامها ، وشرابها ، ولؤلؤها ، وحريرها ، وفواكِهُها ، وتاجها ، وحور العين ، وخمرها ، وعسلها المصفى..

وها قد عاد إليها كلُّ شيءٍ قدْ فقدتْه في الدنيا وصبرت ورضت ، وداومت على طاعة الله بما تبقى منها .

فالآن يا بطل يا من كنت كفيفاً في الدنيا ! اِفتح عينيك ، لترى ما لا رأته عينك هيا يا من كنت أصماً ! لا تسمع في الدنيا ! اِصغي بأذنيك ، لتسمع أصوات الأنهار الجارية ، وأصوات الحياة الخالدة الجميلة ، والرياح الهادئة ، اِسمع جمال أصوات أهل الجنة ، اِسمع القرآن من يتلوه ؟! ما هذا الصوت الجميل ؟! إنه صوت النبي صلَّى الله عليه وسلَّم

وهيا الآن يا من فقدتَّ قدميكَ في الدنيا! ، قِفْ واجري واستردَّ قدميكَ التي ادَّخرها الله لك ، و أنت أيضا يا سوي البدن فلْترتاح وتنْعم فقد حافظت على الأمانة ، وافتح الآن قلبك المنير، وسِرْ على أرض الجنان المُذهلة ، واستمتع بما لم يخطر على قلبك .

فقال النبي صلَّى الله عليه وسلَّم : قال الله تعالى : "أعْدَدْتُ لِعِبادِيَ الصَّالِحينِ ما لا عيْنٌ رأتْ ، ولا أذنٌ سمِعتْ ، ولا خَطَر على قلبِ بشر ". فسلاماً على الدنيا وما فيها. وعلى الجانب الآخر، الذي كان يسيرُ إلى الخلف ، الَّذي قطع الطريق المُظلم في الدنيا ، أَتَتَذكَّروه يا أهل الجنة ؟ ها قد وصل الآن إنه على الصراط ، لم يستعمل جسده ولا حواسه في طاعة الله أبدا ، ها هي التي افتَخَرتْ بجسدِها ، فخافتْ أنْ تتَعَبَّد به لله ، لظنِّها أنها ستُهلِكَه وتُذهب بجماله وقوامه ! وما كانت تلك المسكينة تعرف أن جماله يأتي من الخضوع لربه ، ونضرة وجهِها تأتي من قيام ليلِها ، فلم تعمل به واستعملته للمشاهدة فقط ، ها هو المسكين الذي كان له عينان كالقمر في الدنيا ، ولكنه أنارَ بهما الطريق الهالِك ، حتى اشتدَّ ظلام الطريق ، وأظلم القمر عندما جاء هُنا ، و وَقفَ على الصراطِ ، فأصبح هو الأعمى الحقيقي ، وها هو من استخدم أذنيه وقدميه ويديه في معصية الله ، ها هم من لم يتوبوا ، ها هم من حتى على الأقل لم يركعوا ولا ركعة ولا سجدة ، لم يفتحوا كتاب الله يوماً ، ها هم ما لم يتوبوا ، رغم كل الكبائر والذنوب ، إن كانوا يعرفون الحقيقة قبل هذا في الدنيا ، لكانوا اندهشوا بنور طريق الله الآن ، وهو ينبعث وهم على الصراط ، ويحيط بهم ، ويمحي كل الكبائر والمحرمات والشرك ، وحتى

الكفر بسبب شيء واحد ، وهو التـــــــــوبة والرجوع إلى الدين الصحيح والتوحيد فإن الدين عند الله الإسلام .

فكم من فُرَص عظيمة تأتي من عند الله الطيب الرحيم العدل يعطيها لنا ، إلى آخر لحظة ومع ذلك نغفَل ! فها هم واقِفون على الصراط ، إن شاء الله برحمته وكرمه أن يعافيهم ، وإن لم يشأْ عذَّبهم ، فانظر إلى هذا الجسد بحواسه وبأعضائه وبأحشائه وبرجوع روحه له ! ماذا سيُفعل بها؟

"لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (4)ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ"

فهذا الجسد الجميل المعتدل ، الذي ليس به أي تشوه ولا عجز ولا بتر ، الذي كان يتباهى به في الدنيا ، لن ينفعه في شيء في ذلك الموقف ، فالآن يسقط ويسقط إلى النار عافانا الله منها .

- **اِفْتَـــحْ عَيْنَيْكَ لِتَـطْمَئِنَّ**

فهيا ننزل الآن إلى الحياة الدنيا مرة أخرى ، ها نحن ذا مازلنا على قيد الحياة ، ها هي أجسادنا ، وها هي أعيُنُنا ، وآذانُنا وأعضاؤنا فالحمد للّه

هيا نخاطب آلتَنا وأرواحَنا ، ونعظها أولاً ، ثم نتصالح معها ، ونتفق معها جيداً على خطة طريق السعادة...

رسالة إلى نفسي التي تذهَبُ بي إلى الخَلْف :

قُلْ لها ..

اِهـدئي يا هــذه ..

يا منْ خُلِقتِ منه وحده ، لـتَبُثِّي بيَ الحياة..

أنتِ سبب مصيري ،عودي إلى لونِك الحقيقي.. إنه الأبيض النقي ، الَّذي على الفطرة السليمة..

ما أجملكِ عندما بدأتِ حياتَكِ بريئة منيرة طاهرة ساكنة مطمئنة !..

وفجأة ! أصبحتِ كالغمامة ، التي كانت تنزل منها الأمطار، ثم ذهـبتْ هباءً كلَّما مرَّ عليها زمن ..

لِما تُضيِّعي ما وعديتني به !

لِما الغدر !

ألـــن أســـامحُكِ ؟ كيـــف لا أســـامحُكِ وعقوبتُـــكِ هـــي مـــني وإلـــيَّ ... فأنـتِ بـداخل أعمـاقي ، لا أسـتطيع أن أُخرجـكِ ، وأُبـدِّلُكِ بغـيركِ بعـد أن تخليـتِ عـني ، وذهبـتِ نحـو المُغريـات والمُلـهيات ، الـتي تظـنين أنهـا سـتمتِّعُكِ. .إن كـان بيـديَّ الاِسـتطاعة أن أخرجـكِ ، لكنـتُ ألقيتُـكِ وطلبـتُ البـديل الـبريء ، لأنَّـني مـن لوثتُـكِ بيـديَّ ..ولـكن لـن يُفيـد أن أخرِجـكِ ، بلْ سيضُرُّني ويُخرِج أحشائي معه وسأُهلَكْ ! إذن ! ! ليس لي غيرُكِ ..

وأنـتِ كـذلك لـيس لـكِ غـيري.. صـدقيني غـدرُكِ هـذا لـن ينفعـكِ ابـداً.. فمهما أخلفتِ مَوْعِـدُكِ معـي ، فسـيأتي ذلـك الموعـد ، ويجمعُـني بـكِ ومصـيرنا سـيكون سـوياً ..فأنـتِ غاليـة وثمينـة ، لِأنَّـكِ مـنْ روحِ خـالقي ، وتسـتطيعينَ أنْ تعـودي جميلـة كمـا كنـتِ ، فـلا تيأسـي أبـداً عزيزتـي ، وأعطـي لـي يـدُكِ لأغسـلَها لـكِ ..واعلمـي أنَّـك لـن تسـتطيعي الِابتعـاد عـني ، فلنتعاهـد علـى الجنـــة. روحي_ ونفسي

• اِبْتَهِجْ فإنَّ الله ربَّك

أتريد أن تكون صاحب جسدٍ مباركٍ ؟

فلتسعى لأن يُحبك الله ...

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

((إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ)) .

فإنْ أحبكَ الله سيُحاربُ لكَ فلنْ تضرك قوة العالم لو اجتمعتْ عليكَ ، وسيجعل جميع أعضائك لا تفعل إلا كل خير طيب .

الله عزَّ وجلَّ لطيفٌ ، رحمته وسِعَتْ أهل النارِ أنفسهم ! الله أرحم من أنْ يجعل الدنيا هي آخر الموعد ، إنَّه يعلم كم نحن نشتاقُ إلى أهلِنا وأصدقائِنا وأحبابنا ، فما يجعلنا نصبر على الفراق لأي شيء ، هو أننا سنلتقي بما فارقناه في القريب العاجل ، وفي أفضل الأماكن وأروعها إم شاء الله ، يكفي لقاء الله عزَّ وجلَّ وحده ، الذي سيُنْسينا أي

هـــم ، ولقـاء نبيـه الكـريم ، ألا تسـتحق الجنـة وهـذا اليـوم العظـيم أن نبـذل ما في وسعِنا لها ؟

مـــنْ سَيحْجِز مكانَه

(بكَ أو بدونَكَ سيمُرُّ القِطار)

هــذا الكتــاب مــن أساســياتِه هــو معرفــة تلــك الفئــة الغاليــة وهــم ذوي الاِحتياجــات الخاصــة ، فبعــد أن عرِفنــا قــدرَهم في الحيــاة هــل نتركهــم ؟ لا أظن ذلـك ، فأنـت ذو قلـبٍ طيـبٍ محـبٍ للخـيرِ .. لا يجـب أن نظـن أن مـن فَقَـد شـيئا مـن أعضـائه أن رزقـه قـد يـنقص بـذلك , بـل اللّه يـرزق مـن يشـاء بغـير حسـاب , حيـث قـال الـنبي صـلّ اللّه عليـه وسـلّم :"إنَّ روحَ القـدسِ نَفَـثَ في روعـي أنَّـه لـنْ تمـوت نفسٌ حتـى تسـتكملَ رزقَهـا فـاتقواْ اللّه وأجمِلـواْ في الطَّلــب إذنْ فــأرزاقُهم مــن اللّه ، ولــكن اللّه عــزَّ وجــلَّ بكرمــه علينــا أن رزقنــا بهــم ، ليكونــواْ سـبب في أُجورِنــا ،. فقطــارُهم حتمــاً سـيمرُّ فــإنْ شـئْتَ ألحقـتهم .فيـا مـن تشـكو مـن قلـة الأجـر والـلا هـدف! فهـذه فرصـة ، فافعـل الخـير واتـرك أثـر.. فمـا أجمـل أن أكـون سـبب في إدخـال السـرور علـيهم ، وسـن سـنة في الإسـلام لـيكنْ لـي أجـري وأجـر كـل مـن عمـل بهـا ... فـأول مـا تحتاجـه تلـك الفئـة هـو : المسـاعدة معنـــــوياً ، يريـدون أن يشـعروا بـأنهم أشـخاص مثـل أي أحـدٍ وهـم كـذلك ، يشـتاقون إلى الشـعور بالحريـة ، وعـدم الخجـل عنـدما يجتمعـون بـالآخرين ، فلْنعطـيهم الثقـة ، ولنحتسـب تفـريج كـربٍ ، فـإن لم تفعـل إلَّـا هـذا بصـدقٍ ، وتفـوز بـدعوة مـنهم لكفـاكَ .

ومنهم من يحتاجُ إلى الرعاية ..وديارٍ لحفظ القرآن الكريم.. وإحياء السنة المهجورة برعايتهم ومصاحبتهم وبزيارتهم .. وما أجمل مساعدتهم وتحفيزهم ، ليحققوا طموحاتهم ، وزواجهم ، وتعليمهم .. وما أجمل تلك اللغة التي تعلمتُها وأحببتُها وهي لغة الإشارة ! لكي نتواصل مع العالم الهادئ الجميل ، وهم فئة الصُّم ، وندعوهم ونعمل على تحفيزهم ، ونتواصل معهم عن الله وعبادته ، فهم لا يستطيعون حضور مجالس العلم ، إلَّا القليل منهم الذين يجدون من يحادثهم عن الله ، فلنُمهِّد لهم طريق الجنة ، وأيضاً قد نحتاج من الصُّمِّ مساعدة فكيف نطلب منهم ما نريد ؟ ومن فَقَدَ قدمه يجد صعوبة عندما يسير في الطريق ، فتيسير الطرقات لهم وتوفير احتياجاتهم هو من ينفعهم.

عندما زُرْتُ مراكز أطفال الحالات الذهنية ، وحالات داون وأطفال التوحد ، وجدتُ ما يُبهِرُني ، ورقَّقْتُ قلبي بهم ، وابتهجتُ من جمالهم ، فما رأيُكَ أنْ تُجرِّب أنت أيضاً زيارتهم ؟

وفي النهاية ..

أُذكِّر جميع ذوي القدرات الخاصة أحبائي : بأنَّ كُل ما فُقِدَ منْكم فهو في اِنتظارِكم ، مُنَعَّم ومُرَفَّه ، وما تبقى لكم في الدنيا فأنتم مُكَلَّفينَ به ، فاستعمِلوه بما اِستطعتم في طاعة الله ، فإمّا أنْ تلْتقوا بما فُقِدَ منكم في جنة عرضها السموات والأرض، فلا تُهلكوا قلوبَكم وأجسادَكم ابداً ، فكلٌ سُيحاسب بما في قلبه .

وإلى كل أسوياء البدن :

فأُذكِّرُكم بأنَّنا كُلُّنا نُسمَّى ذوي اِحتياجات خاصة ، أي لنا اِحتياجاتنا الخاصة في الحياة ، فكل فرد منَّا مختلفٌ عن الآخر ، فلنا مبدأُنا الخاص ، فلا نتنازل عنه ، حتى لو أصبحنا غُرباء عن باقي البشر ، فلنا أخلاقُنا لا نتنازل عنها ، ولا نُقَلِّد الغير.

فالهدف هو أن تكونَ مختلِفاً ،غريباً ، مميزاً ، لستَ نُسخةٌ من أي أحد ، تعامل مع المجتمع بما يُشبهك ، ولا تتنازل عن أخلاقِكَ وصفاتِك الحميدة لترضي مجتمع ما ، فكما قال رسولُنا الكريم صلَّى الله عليه وسلَّم

(بَدَأَ الإِسْلامُ غَرِيبًا ، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ) .

وقال أيضا : قَالَ : "أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ

الْمَهْدِيينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ."

الخِتـــــام :

فالحمدُ للّه الَّذي وفقنا ورزقنا بكتابة هذه الكلمات ، التي هي منه وحده لا مني ، ولا من إبداعي أنا ، هي فقط كلمات من عند اللّه ليعِظُني بها أولاً ، فأحبَبْت أنْ أُشارِكَكُم معي في الوعَظِ ، لعلَّ اللّه يُصلُحُني ويرزقني بركة العمل بالعلم القليل ، ويُصلِح الجميع ، وأعوذُ باللّه أنْ أّذكِّرَكم بها وأنساها ، وأسأله بأن يتقبَّله مني ، وأن يرزقنا بأجرِ هذا الكُتيِّب مادامتْ حروف قلمه موجودة ، حتى وإنْ لم يُقرأ ، واللهم اجعله أثراً قوياً لي ، وصدقة جارية لي ولوالدي ولأحبابي ، وجزى اللّه خيراً لكل من ساعدني فيه ، وراجعه لي ، وشجَّعني ، وحفَّزني ، فمن لا يشكر الناس لا يشكر اللّه ، ومنهم معلمي الفاضل أخُصه بالشكر في البداية لما له من فضل ومساعدة كبيرة وهو أ. عمرو الجمال (مدرب ومعلم لغة الإشارة) ، وفريقي العزيز أحلى شباب ، وصديقتي : بسمة حمادة ، وجزى اللّه خيرا أصدقائي وأحبابي من ذوي القدرات الخاصة ، أكتسب منهم الهمة في حياتي ومنهم: أ.أسماء الشيخ – أ.حور – أ.أميرة محمد – أ.سامية مصطفى – أ.بسمة – أ.مروة عطية – أ.أية أحمد – أ.أية أشرف – أ.شريفة مطاوع...

ثم جزى الله كل قارئ له ، فاللهم يُنير قلوبَكم ، ويرزُقكم السعادة في الدنيا والآخرة ، ويُحَقِّق لكم ما تـمنيتُم ، وجعلَ الله كل فردٍ منكم شيئاً جميلاً يُحِبَّه ، وجعلكم الله من أوليائه. اَترُكَكُم مع صور هـؤلاء المُبهجين الذين أحبهم.

سبحــانك اللهم وبحــمدِك ، نشْهدُ أنَّ لا إلـه إلَّا أنْت ، نستغْفِرُكَ ونتوبُ إليكَ.

سُبحان اللّه فيما خلق ان شاء اللّه دكتورة الصمت في حرم الجمال

لـم ألتفتْ لقدمِها بسبب

إنشغالي بجمال اِبتسامتِها بقلبي اكتفيت و ان ما دون الجنة دون

الفهرس

منْ يشتَري اعضائي؟ ٥

هُناكَ أشخاصٌ ٧

يا كُل ذوي اِحتياجات..... ٢٥

الإعاقة إعاقة القلب..... ٣٣

بِقلبي اِكتفيْت..... ٤٥

حرِّك آلةَ جسدِكَ..... ٥٦

رحلة الروحِ ٦٢

اِفتح عينيكَ..... ٦٦

اِبتهج..... ٦٨

من سيحجز مكانه ٧٠

و في النهاية ٧٢

الخِتام..... ٧٤